مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

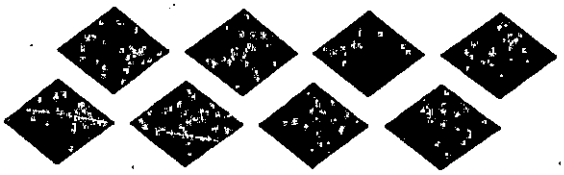

نظريـــــة الفيــض الأفلوطينيــة
ومدي تأثر فلاسفة الإسلام بها .
وموقف الإسلام منها

د / حمد الله عويس أبو الحمد
مدرس العقيدة والفلسفة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بقنا

نظريـــــة الفيــض الأفلوطينيــة
ومدي تأثر فلاسفة الإسلام بها . وموقف الإسلام منها

د / حمد الله عويس أبو الحمد
مدرس العقيدة والفلسفة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بقنا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بـــالله مـــن شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . والصلاة والسلام علي المبعـــوث رحمـــة للعـــالمين ، سيدنا محمد النبي الهادي الأمين ، وعلي آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، ومن تـــبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

وبعد ؛؛؛

لقد استخرت العلي القدير بأن اكتب بحثا عن : (نظرية الفيض الأفلوطينية ، ومدي تأثر فلاسفة الإسلام بها .وموقف الإسلام منها) .

والذي دفعني إلي اختار هذا البحث عدة أسباب من أهمها :-

أولا : أن هذه النظرية عند فلاسفة اليونان ، كانت حلا لكيفية صدور العالم المتعـــدد عـــن الإله الواحد البسيط . فمن اجل حل هذه المشكلة لديهم تبنوا نظرية الفيض .

ثانيا : إن الفلسفة اليونانية بصفة عامة ، ونظرية الفيض بصفة خاصة لما وصـــلت إلـــي الإسلام عن طريق الترجمة . وجدت من ناصرها وأخـــذ بهـــا ، مـــن الفلاســـفة الإسلاميين .

ثالثا : هو مدي حرص فلاسفة الإسلام كالفارابي وابن سينا ، في التوفيـــق بـــين الـــدين والفلسفة اليونانية . خاصة في المسائل المحسومة في الدين الإسلامي ، كقضـــية صدور الموجودات عن الله بطريق الخلق والإيجاد ، بينما تصور الفلسفة اليونانية صدور الموجودات عن طريق الفيض والصدور.

رابعا : إن محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة كانت محاولة فاشـلة . أدت إلـي سـقوط مكانة الفلاسفة لدي العامة . لمصادمة هذه النظرية للعقيدة الإسلامية .

خامسا : لقد رفضت نظرية الفيض رفضا تاما ، من أصـحاب الفكـر الإسـلامي مـن المتكلمين وغيرهم ، الملتزمين بأحكام العقيدة الدينية . كما رفضـها أيضـا مـن الفلاسفة الإسلاميين : ابن رشد وأبي البركات البغدادي .

فمن أجل الأسباب السابقة : وقع اختياري علي الموضوع السابق : فقمت بجمـع المادة العلمية للبحث من خلال قراءتي للمراجع والمصادر ، التي تناولت هذه النظريـة (الفيض) سواء بالقبول أو الرفض . وعرض كل اتجاه منها .

وقد قمت بتقسيم البحث إلي :- مقدمة ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة .

أما المقدمة : فقد بينت فيها أسباب اختيار البحث .

أما المبحث الأول : نظرية الفيض لدي أفلوطين .

المبحث الثاني : نظرية الفيض عند فلاسفة الإسلام .

وفيه مطلبين :

المطلب الأول : نظرية الفيض لدي الفارابي .

المطلب الثاني : نظرية الفيض لدي ابن سينا .

المبحث الثالث : موقف الإسلام من نظرية الفيض الأفلوطينية .

ثم ختمت البحث بخاتمة تشتمل علي ما يلي :-

أولا : نتائج البحث : وقد ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث .

ثانيا :مراجع البحث : وقد ذكرت فيها المراجع والمصادر التي استعنت بها في البحث .

ثالثا : فهرس تفصيلي لموضوعات البحث .

وأخيرا : نسأل العلي القدير ، واللطيف الخبير . بـأن يكـون بحثنـا مقبـولا . موضوعا في ميزان حسنتنا ، في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، إلا من أتـي الله بقلـب سليم .

المبحث الأول : نظرية الفيض عند أفلوطين

شغلت مسألة كون الأشياء عن علة أولى فلاسفة اليونان – مثل غيرهـا مـن المسائل التي خاضوا غمارها – أعنى كيفية فيض أو صدور الكثرة عن الواحد .

فلم يكن عند فلاسفة اليونان فكرة الخلق من العدم ، بل كانوا يرون قدم العالم . أو قدم المادة الأولي ، التي منها تكونت أجزاء العالم . سواء في ذلك من جاء قبل سقراط ، من الفلاسفة الطبيعيين ، ومن جاء بعده .

فانكسمندريس – تلميذ طاليس – يقول بالدور العام المتكرر الذي لا بدايـة لـه ولا نهاية له . فالمادة اللامتناهية – عنده – باقية غير حادثة ولا مندثرة (١).

وهرقليطس يقول أيضا بالدور . ولكنه : يري أن المبدأ الأول هو النار التـي تصدر عنها الأشياء ، وتعود إليها في دوراتها اللامتناهية ، وما هذه النار عنـده إلا الله . وهذا العالم –علي حد قوله –لم يصنعه أحد من الآلهة أو البشـر . ولكنـه كـان أبـدا وسيكون نارا حية تستقر بمقدار ، وتنطفئ بمقدار(٢).

حل الفيثاغورثيون هذه المشكلة : الواحد و الكثرة ، حيـث حـددوا الواحـد أو البسيط مبدأ أول للأشياء ، ومنه تكون الأعداد ، وهي تكون فـي المحسوسـات . فهـي ليست مفارقة لها ، وتستمر سلسلة الموجـودات عـن الواحـد حتـى تكـون جميـع الموجودات.

فقد زعم فيثاغورث :– أن الأصل الأول لجميع الأشياء ، هو الواحد و منه تخرج الأعداد ومنها تخرج النقط ، ومن النقط تخرج الخطوط . ومن الخطوط السـطوح ومـن السطوح الأجسام، ومن الأجسام العناصر الأربعة وهي النار والهواء والماء و التـراب ، التي تركب منها العالم وأنها دائما تستحيل وتتغير ويرجع أحدها للأخـر ولا ينعـدم مـن جواهر العالم شيء بل جميع ما يعتريه محض تغير : نستنتج مـن ذلـك أن الأعـداد أي

---

(١) ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية –يوسف كرم ص١٥ – ط – لجنة التأليف والترجمـة بمصـر– ط رابعة ١٣٧٨هـ /١٩٥٨ م. والفلسفة الإغراقية – د – محمد غـلاب ٤٠/١ – ط – مكتبـة الانجلـو المصرية – ط – ثانية – بدون تاريخ .

(٢) ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية – يوسف كرم ص١٨ ، والفلسفة الإغراقية – د – محمـد غـلاب ٧١/١ .

الهيئة الرياضية هي أصل هذا العالم ، وهكذا حل الفيثاغورثيون مسألة صدور الكثرة عن الوحدة . وهذا نفس ما طرحه بعد ذلك أفلاطون بقوله بالمثل . وأرسطو طاليس بقولـــه بالصور(١).

ثم قدم بارمنيدس : حلاً آخر لهذه المشكلة ، فقد أشار إلي أن المبـــدأ الأول هـــو الواحد أما الكثرة فقد رفضها تماما ، وعلي هذا النحو حل بارمنيدس هذه المسألة بتأكيده علي الوحدانية ونفيه للكثرة علي الإطلاق . ولقد وحد بارمنيدس بين الفكـــر والوجـــود ، فهما عنده شيء واحد (٢).

كما تصور أرسطو أنه لا يصدر عن الواحد إلا واحدا فقال :"الصادر الأول هـــو العقل الفعال . لأن الحركات إذا كانت كثيرة .ولكل متحرك محرك . فيجب أن يكـــون عـــدد المحركات بحسب عدد المتحركات ، فلو كانت المتحركات والمحركات ينســـب إليـــه لا علي ترتيب أول وثان . بل علي جملة واحدة . لتكثرت جهات ذاته إلي محـــرك محـــرك ومتحرك متحرك ، فتتكثر ذاته . فلن يصدر عن الواحد من كل وجه إلا واحد وهو العقل الفعال . وله في ذاته ،وباعتبار ذاته ، إمكان الوجود .وباعتبار علته وجـــوب الوجـــود ، فتتكثر ذاته (العقل الفعال). لا من جهة علته .فيصدر عنه شيئان ، ثم يزيد التكثـــر فـــي الأسباب فتكثر المسببات . والكل ينسب إليه " (٣) .

ثم جاء الفيلسوف السكندري أفلوطين الذي طرح نظرية توضح هـــذه المســـألة تسمى نظرية الفيض أو الصدور . ومنها نتبين كيفية فيض الموجودات عن المبدأ الأول ، و بعبارة أخرى كيفية صدور الأشياء (الكثرة) عن الواحد (البسيط).وعموماً فإن هـــذه النظرية تشير إلي تصور مزدوج للحقيقة أحدهما متعلق بالنفس ، والآخر متعلق بالكون . و بالنسبة للتصور الأول " فالعالم عنده ينقسم إلي مراكز طاهرة ، وأخرى دنسة تمر بهـــا النفس خلال رحلتها إما صعودا أو نزولا . وعلي ذلك فحياة النفس الداخلية مرتبطة أوثق الارتباط بالمقام الذي تستقر فيه . أما الوجه الآخر لهذا التصور المزدوج للحقيقـــة فهـــو

---

(١) ينظر: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ،: د. أحمد فـــؤاد الأهـــواني . ص٨٣- ٨٤ - ط - دار إحياء الكتب العربية عيسي البابي الحلبي وشركاه – ط - الطبعة الأولي ١٩٥٤م.

(٢) فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، ص١٤١- ١٤٢ .

(٣)الملل والنحل للإمام أبي الفتح الشهرستاني ٣/٤٥٠:٤٥١- صححه وعلق عليه – أ .أحمـــد فهمـــي محمد – ط- دار الكتب العلمية بيروت - ط – ثانية – ط ١٤١٣ هـــ/١٩٩٢م.

تصوره للكون علي أنه مؤلف من سلسلة من الصور يعتمد اللاحق في إيجاده علي السابق وأن هذه السلسلة يمكن أن تكون موضوعا للتفكير" (١) .

يعتبر أفلوطين :أحد أشهر مجددي الأفلاطونية وباعثها. وأصبح منهجه الفلسفي طراز ذلك العصر والعرب لا يعرفون الكثير عنه ، ولكنهم يعرفون منهجه ويسمونه : مذهب الإسكندرانيين نسبة إلي مدينة الإسكندرية .وتعتبر فلسفته مزيجا بين آراء أفلاطون، والرواقيون وفيلون. وبين الأفكار الهندية والفكر الشرقي والديانات الشعبية المنتشرة آنذاك .

ويمكن تقسيم فلسفته إلي ثلاثة أقسام:

الأول: نظرية الفيض.

الثاني : النفس الإنسانية.

الثالث :الاتحاد بالعالم المحسوس.

وقد ذهب في دراسته للأول علي أنه هو الكائن الذي لا صفة له من صفات الحوادث، فهو لا يمكن نعته ولا يمكن إدراكه ، ولا تحيط به الإفهام والعقول. فهو الغني بذاته المكتفي بذاته، القائم بذاته، البسيط المطلق . الذي لا أول إلا هو ولا سابق عليه ، ولا واحد إلا وقد استفاد وحدته منه. (٢).

ويري أفلوطين : أنّ هناك خمس مراتب للموجودات . وهي:

١- الأول:الواحد من كل جهة، وقد واحد محض بسيط لا كثرة فيه، وهو فوق التمام والكمال.

٢- العقل: وهو من إبداع الأول، وقد صدر عنه من غير واسطة،وبعد أن أبدع الأول العقل التفت هذا العقل إلي الأول مبدعه ، فوقع بصره عليه . فامتلأ منه نوراً وبهاءً، فأفاض الأول عليه قوى كثيرة ، ثم صدرت عن الأول جميع الأشياء التي في العالم العلوي والسفلي ، ولكن بتوسط العقل- الصادر عنه من غير توسط- والعالم العقلي.

---

(١) تاريخ الفكر الفلسفي : أرسطو والمدارس المتأخرة .د. محمد علي أبو ريان ٢ /٣٢٧ - ط - مكتبة دار النهضة العربية - ط -١٩٨٦ م .

(٢) من الفلسفة اليونانية إلي الفلسفة الإسلامية .د. محمد عبد الرحمن مرحبا ص ٢٣٢- ط - ديوان المطبوعات الجامعية بيروت - ط - بدون تاريخ .

٣- النفس الكلية: وقد صدرت عن العقل الأول لما صار قوة عظيمة. وهي أقل مرتبة من العقل، لأنها مبدعة عنه، وفي الإبداع نقصان.

٤- الطبيعة: وقد صدرت عن النفس الكلية لما تحركت علواً نحو علتها فـامتلأت نـوراً وقوة، وتحركت سفلاً ، فكان صدور الطبيعة عنها.

٥- الأشياء الواقعة تحت الكون والفساد: وهي العالم السفلي بما فيه من النبات والحيوان والجماد. وهي آخر الأشياء صدوراً وأدناها مرتبة، وقد صدرت بتوسط الطبيعة. (١).

ولم يقف عند ذلك بل إنه حصل نظريته من رافد آخر هو ما وضـعه الفلكيـون السابقون . فنظريته تدور حول " نظرية فلكية عن عالم السماء الحسـي القائمـة علـي تأملات أيد وكس في القرن الخامس ، وتذهب هذه النظرية إلي أن السـماء مركبـة مـن أفلاك مركزية ، و الفلك الذي تصدر عنه أكبر الأشعة يحتوي علي الثوابت أمـا الأفـلاك التي تقل عنه في قوة الشعاع فإن كلاً منها يشتمل علي كوكب سيارة . وفي هذا التصـور للسماء المحسوسة نجد صورة متقنة دقيقة ، تجعل الحركات و الضـرورة فـي عالمنـا تجرى بحسب قواعد معقولة ، وعالم كهذا .لابد أن يكون أزلياً تتعاقب فيه الأدوار الواحد بعد الآخر . " (٢) .

ولم يكتف أفلوطين بتلك المصادر بل تجاوزها واستفاد كذلك من التراث الشرقي فـي مجال الألوهية .فتعتبر نظرية الفيض أو الصدور من أهم الأدلـة علـي تـأثير الـديانات الشرقية : " في تفكير أفلوطين ،فكرة حضور الله أو بالأحرى ، قوة الله في العـالم عـن طريق وسائط بينه وبين العالم . ومن هنا قيل إن فكرة الوسائط الإلهية هي فـي واقـع الأمر توفيق بين النظرة اليونانية إلي الله علي أنه مجرد عالٍ ، والنظرة الشرقية في كل مكان . "(٣).

لقد حاول أفلوطين محاولة فذة لصهر جميع العناصر الايجابية في الفكر اليوناني ، من أفلاطونية ، وأرسطية ،وفيثاغورثية ، ورواقية . وقد أضيف إليها عناصر صـوفية

---

(١): أفلوطين عند العرب – د- عبد الرحمن بدوي-الميمر الأول ص٩، والميمر العاشـر ص١٣٤-ط- مكتبة النهضة، الطبعة الثانية ١٩٦٦م .

(٢) تاريخ الفكر الفلسفي أرسطو والمدارس المتأخرة ٢ / ٣٦٧

(٣) أفلوطين ، فيثاغورث، أبقراط ، د. مصطفي غالب : ، المقدمة بقلـم المؤلـف ص١٠- ١١ -ط – الهيئة العامة المصرية للكتاب

ودينية ، مستمدة من حضارات الشرق الأدنى . كما كانت إلي حد كبير تأليفا بين جميع التيارات الفكرية والدينية .

لقد خرج أفلوطين من هذا الدمج بمذهب شامل ، يمكن لنا أن يلي مطامح الإنسان الروحية جميعا (عقلية ، ودينية ، وأخلاقية). وذلك بتقديم صورة شاملة ومتسقة منطقية للكون ، ومكان الإنسان فيه .وقد جمع هذا المذهب في مجموعة رسائل تعرف بالتاسوعات . وهي تدور كلها حول نظرية الفيض(١).

وقد جاءت نظرية الفيض عنده ، لتفسير كيفية صدور الموجودات عن (الأول) وهو مبدأ الوجود وعلة له . فالواحد البسيط من كل وجه ، والمبدأ الأول الذي لا انقسام فيه ولا تركيب . وليست فيه كثرة بأي اعتبار، هو في أن واحد لا شيء وكل شيء ، هو لاشيء لأنه فوق كل شيء .ولأنه ليس من الممكن أن يميز فيه شيء عن شيء ، و لا أن يتبين فيه وجود معين، وهو كل شيء. لأنه مبدأ جميع الأشياء و منه ينبثق كل شيء ، فهو الأشياء جميعا لأنه يحولها بالقوة ، إذا صح التعبير دون أن يكون واحد منها.

يقول أفلوطين في نص عربي هو عبارة عن ترجمة موسعة لبعض فصول التاسوعات اضطرارا، إلا أنه إما أن يكون منه سواء بلا توسط . وإما أن يكون منه بتوسط أشياء أخرى، هي بينه و بين الأول، فيكون إذن للأشياء نظام و شرح، وذلك أن منها ما هو ثان بعد الأول ومنها ثالث، أما الثاني فيضاف إلي الأول ،وأما الثالث فيضاف إلي الثاني .وينبغي أن يكون قبل الأشياء كلها شيء مبسوط، وأن يكون غير الأشياء التي بعده، وأن يكون مكتفيا غنيا بنفسه . وأن لا يكون مختلطا بالأشياء التي بعده وأن يكون حاضرا للأشياء بنوع ما، وأن يكون واحدا، و أن لا يكون شيئا ما ثم يكون بعد ذلك واحدا، فإن الشيء إذا كان واحدا علي هذا النوع كان الواحد فيه كذبا وليس واحدا حقا، وأن لا يكون له صفة ولا يناله علم البتة، وأن يكون فوق كل جوهر حسي وعقلي، وذلك أنه إن لم يكن الأول مبسوطا واحدا حقا خارجا عن كل صفة وعن كل تركيب لم يكن أول البتة(٢).

---

(١) دراسات في تاريخ الفلسفة العربية – د – كامل حموده – ص٥٦ – ط – دار الفكر ببيروت – ط – أولي ١٩٩٠م

(٢) من الفلسفة اليونانية إلي الفلسفة الإسلامية .د. محمد عبد الرحمن مرحبا ص٢٣٢.

ويبدو للمتأمل في نظرية الفيض أو الصدور الأفلوطينية أن الإله أو الواحد ليس واحداً . بل إنه عبارة عن ثالوث متدرج لثلاثة أقانيم أو علل علي النحو التالي :

١- الواحد أو الموجود الأول ، وهو ينعت بعدة أسماء علي نحو متنوع : المطلق ، الخير ، اللامتناهي ، الآب ، (أول الأقانيم الثلاثة) ، وهو الغاية أو الهدف الذي يطمح إليه الكل ، ومن هذا الواحد يكون الفيض الأول : الفكر أو العقل الإلهي .

٢- وهذا الفكر الإلهي : وهو العقل يترجم إلي أكثر من معنى : عقل أو عقل إلهي ، فكر أو مبدأ عقلي الروح ، وهو واسطة بيننا وبين الواحد الذي معرفته فوق قدرتنا علي المعرفة . وهو عقل كلي يتضمن جميع العقول الجزئية ، والوحدة الكاملة للعقول الإلهية المعرفة في لغة أفلاطون إنها المثل . و المثل هي العلل القديمة أو الصور العقلية ، لكل ما هو محسوس .

٣- و من العقل تصدر النفس الكلية أو روح الكل ، كذلك العقل الإلهي له فعلان : إلي أعلي تأمل الواحد وإلي أسفل التكوين أو الإيجاد ، لذلك النفس الكلية بواسطة جزئها الإلهي تتأمل العقل الإلهي بواسطة جزئها الهابط أو المبدأ العقلي . ويتكون الكون أو العالم المدرك المحسوس علي غرار النماذج المعقولة . إنها النفس الكلية تكون كل النفوس ونفس الإنسان لذلك تكون نفس الكل.(١) .

وهنا يتبين أن أفلوطين قد رد كل ما في الوجود إلي الأول بشكل غير خياري .وهكذا فإن الأول هو منبع الكائنات والأشياء كلها. وقد صدرت عنه في نظام تنازلي متدرج. وتعود أصول هذا الفيض إلي الغنوصية الشرقية . لكن الغنوصيين اتجهوا إلي الأسطورية و التصورات الغامضة في تفسيرهم لكيفية الصدور. وهنا النقطة التي تفوق فيها أفلوطين عنهم فقد جعله منتظما بطريقة تنازلية . وبأسلوب دقيق ومحكم ويمكن تعقله .

ولقد استنجد أفلوطين بالتشبيه في محاولة منه لتقريب المفهوم. وحل هذه المشكلة عن طريق الصور الرمزية والتشبيهات الشعرية ، فاستخدم مجموعة من المصطلحات الرمزية لوصف هذه النظرية : كالشمس وضوئها ، والحرارة والبرودة ،

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية . وولتر ستيس :، ص ٢٤٠ ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد-ط- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولي ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

والرائح والتبغ المائي ، والمرآة ، بالإضافة إلي نمو بـذرة . وتـوحي كـل صـورة أو استعارة رمزية بمعني مختلف للإنتاج والتوليد (١).

ويري أفلوطين : إن الموجودات تصدر عن الواحد بضرب من الإشعاع تمامـا . كما تفيض الأشعة عن الشمس ، وهنا نجد استعارة الضوء .فالواحد أو الله حينما يتعقـل ذاته . يصدر مولودا أقل منه في درجة الكمال والنضج هو العقل . الـذي يضـم ضـوء الواحد في طياته ، ويحصل العقل الكلي علي قوته ، التي تمكنه من إنتـاج العديـد مـن الصور . نتيجة إشعاع الخير الأوحد أو الله ، ويقوم العقل بتجزئة ضوء الواحد إلي عدة أجزاء (٢).

فنجده يشبه الفيض عن الأول كما يصدر النور عن الشـمس . و ذلـك دون أن يتغير جوهر الشمس .وهنا إشارة إلي أن هذا الفيض لا يمس الجوهر الأول، ولا يحـدث فيه أي تغيير وقد حاول كذلك تقريب نظريته إلي الأذهان عن طريق أمثلة أخرى، ويـرى بأن الكائن عندما يبلغ كماله يبدع كائنا آخر. فهو لا يطيق أن يبقى في ذاته فكيف يمكـن للكائن الكامل أن يحبس خيره في ذاته. و هكذا فكل موجود يرتبط في وجوده بـالأول ، دون أن ينقص من هذا الأخير شيء. وأول شيء ينبثق عن (الأول) هو العقل . ويقال له (الأقنوم الثاني) وهذا العقل دون الأول ، وأقل منه كمالا (٣).

و أن الأثنينية أدنى مرتبة من الوحدة في منطق القدماء ، والسـبب فـي ولـوج الإثنينية فيه أن مقتضى كونه عقلا يستلزم معقولا ، أي موضوعا للعقل، وهذا بعينه مـا جعلنا ننفي عن الأول أن يكون عقلا . أو أن يتصف بالعقل . فهنا إذن أثنينية في التصور. حدثت بعد وحدة مطلقة وهذه الإثنينية هي ــ أو هذا العقل هو(المعنى واحد) ــ الأصل في الوجود وما فيه من تعدد و تكثر أو قل ــ والمعنى واحد أيضا ــ أن الوجود والعقل عنـد أفلوطين شيء واحد فهو إذا كان يعقل الأول ويتأمله كان عقـلا ، وإذا كـان يتقـوم بـه ويستفيد منه في الوجود كان موجودا. وهكذا يكون الأقنوم الثاني عقلا و وجودا فـي آن

---

(١) ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة -د- حربي عباس عطيتو ـ ص:١٥١- ط- دار العلوم العربية -ط- أولي ١٤١٣ هـ /١٩٩٢م.

(٢). ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة -ص١٥٤.

(٣) ينظر: من الفلسفة اليوناتية إلي الفلسفة الإسلامية .د. محمد عبد الرحمن مرحبا ص:.٢٣٦:٢٣٧.

واحد ، فها هنا اثنينية واضحة تسربت إلي أصل الوجود هو مبدأ التكثـر و التعـدد فـي العالم، فما الإثنينية إلا تكثر وتعدد في أول درجاتها .

والأقنوم الثاني أو العقل الذي هو فيض الأقنوم الأول أو (الواحد) و صورة لـه وانعكاس لنوره، يجتهد قدر الإمكان أن يضل بالقرب من مصدره الذي استفاد منه الوجود ، ولذلك فإنه فور صدوره عنه يلتفت إليه ليتأمله ومن هذا الالتفات أو التأمل يتولد الأقنوم الثاني أبدية لا في زمان، فتأمل بالبتة إليه وإلي سائر الكائنات العقلية في العـالم الأعلـي هو في وقت واحد. عمل عقلي مجرد وضرب من النشاط الخلاف المحسوس .

وهكذا يفيض عن العقل جوهر أو كينونة هي الأقنوم الثالث أو النفس الكلية . هي أيضا صورة للأقنوم الثاني ، و انعكاس لنوره وهي آخر المجودات في عالم العقل ، خاتمة المطاف وهي تنتمي إلي العالم الإلهي و لكنها دونه درجة (١).

ويتحدث أفلوطين عن أقانيم أربعة ، أو جواهر أولية أربعـة : هـي الواحـد أو الأول، ثم ثلاثة صادرة عنه. العقل والنفس والمادة . وهو يبرهن علي وجودها بالجـدل الصاعد ، ويبين الصدور . أي صدور الموجودات عن الواحد بالجدل النازل . الذي يبـدأ بالواحد . ولما كان الأول كاملا ، فهو فياض . وفيضه يحدث شيئا غيره ، فما هو غير معين في الأول يتعين في الثاني ، والثاني حاو المثل الكلية . أي الأجنـاس والأنـواع ، ومثل الجزئيات أيضا . ويفيض عن العقل صورة منه هي النفس الكلية .التي تتوجه نحـو العقل الصادر عنه . فتلد نفوس الكواكب ، ونفوس البشر وسائر المحسوسات . فالأشياء جميعها بمثابة حياة تمتد في خط مستقيم ، من أعلي إلي أسفل . وكل نقطة من نقاط هـذا الخط تختلف عن غيرها . ولكن الخط كله متصل .فالعـالم المحسـوس حيـوان كبيـرا وإنسان كبير .والنفس علة حركاته الكلية ، أي حركات الأجرام السـماوية . لأن الحركـة الدائرية تحاكي حركة النفس علي ذاتها . والنفس الكلية وسط بين العـالمين المعقـول والمحسوس . تتأمل الأول وتدبر الثاني . أو بعبارة أدق تدبر الثاني بتأمل الأول . (٢).

---

(١) ينظر: من الفلسفة اليونانية إلي الفلسفة الإسلامية .د. محمد عبد الرحمن مرحبا ص:.٢٣٧:٢٣٨، ونظريات نشأة الكون في الفكر الإسلامي –د إبراهيم محمد تركي ص٦٠،٦١ –ط– دار الوفاء للطباعة والنشر بالإسكندرية –ط– أولى ٢٠٠٢ م. .

(٢) كتاب التاسوعات لأفلوطين –التاسوعية الرابعة في النفس – د– فؤاد زكريا ص٤٢– ط –الهيئـة المصرية العامة للكتاب .

فنظرية الفيض : تري أن العالم كثير الظواهر ومتغير ، وله علة سابقة عليه ، أدت إلي وجوده .هذه العلة هي في قمة الوجود (العقل الأول ،أو الخير في ذاته ، أو الإله الأول) . مبدع العقول الثواني عن طريق الفيض .(أو الصدور ، أو الانبثاق). ويليه مرتبة العقل الثاني (الابن ، أو صانع العالم ،أو الإله الصانع). الذي انشأ العالم من المادة تمشيا مع خيرية مبدعه . وهناك العالم بكل ما فيه من مصنوعات (١).

فأفلوطين يرى : أن الله هو الواحد المطلق اللامتناهي ، والخير المحض والكمال التام .لا يتصف بأية صفة ايجابية . لأنه مفارق لكل ما هو موجود ، ويعلو علي أي موجود. لأنه فوق كل وجود وكل إدراك .

ونظرا للكمال المطلق والخيرية المحضة ،اللذين يتصف بهما إله أفلوطين . فقد صدر عن الإله علي سبيل الفيض موجودا شبيها له ، لأن أي موجود . عندما يصل إلي كماله يلد موجودا آخر شبيها به ، ولم يصدر هذا الموجود الذي يسمى بالأقنوم الثاني . لأن الله هو الأقنوم الأول ، الذي هو العقل الكلى . الصادر عن الله علي سبيل الإيجاد (الإبداع). وإنما علي سبيل الفيض ، كما تفيض الأشعة عن الشمس . (٢).

فالواحد عند أفلوطين : حين يخلق الموجودات لا ينتشر أو يتغلغل فيها ، أو يأخذ من ذاته ليعطيها . بل يظل في وحدته الأصلية ، ولا يخرج عن ذاته علي الإطلاق . ومع ذلك تفيض الموجودات عنه ، عملية تسير سيرا منتظما منذ البداية إلي النهاية ، وتتحكم فيها ضرورة واحدة وقانون واحد . فالعقل الذي تصدر عنه النفس ، يظل كما هو . بينما تفيض عنه المبادئ الأدنى عنه . وعنصر التشبيه يمتد في كل مراحل وصف أفلوطين ، لتسلسل الموجودات .(٣).

ويرى بعض الباحثين أن أقانيم أفلوطين هي نفس أقانيم أفلاطون : فالأخير قال : الصانع ، والمثل ، والنفس الكلية ، والموجودات أو المادة ؛ وقال الأول : الواحد ، والعقل ، و النفس ، الكلية ، والموجودات أو المادة .(٤).

---

(١) ينظر:تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام : د. محمد علي أبو ريان : ص ٦٨- ط-دار المعرفة الجامعية -ط- ١٩٨٦م. ودراسات في تاريخ الفلسفة الإسلامية -د- كامل حموده ص٥٦ .

(٢) ينظر: من الفلسفة اليونانية إلي الفلسفة الإسلامية .د. محمد عبد الرحمن مرحبا ص:.٢٣٨:٢٣٩.

(٣) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم : ص ٣٢٦ .

(٤) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم : ، ص ٣٢٥ – ٣٢٦ .

و نتساءل : هذا الفيض أو الصدور عن الواحد يعتبـر فعـلا حـرا . أم فعـلا ضروريا ؟. يبدو مما سبق . أن فعل الفيض ليس فعلاً حراً .

فإنه : " لا مجال لوصف هذا الصدور، كما لو كان فعلا حرا ، كما تختار الإرادة أحد الطرفين ، الصدور ها هو تحقق المعلول عن علة بالضرورة ، فالإمكان هنـا لـيس كإمكان العقل الحر. ولكنه إمكان واجب التحقق علي نحو معين . ولا يجب أن نفهم مـن هذا أن الإمكان يسمح لنا ، بأن نتحدث عن إيجاد فـي الزمـان أي حـدوث للأقـانيم أو الموجودات ، فالواقع أن فعل الصدور خارج الزمان . فالعالم قديم أزلي " (١) .

وطبقاً لهذه النظرية فإن الموجودات التي تتميز بالكثرة تصدر عن الواحد : البسيط ، المطلق ، اللامتناهي . ولكن كيف يتم ذلك ؟ ، أقصد كيف تصدر الكثرة عن الواحد ؟.

لجأ أفلوطين لحل هذه المشكلة إلي استخدام التشـبيهات والصـور الشـعرية و البلاغية . فإن أفلوطين تصور فكرة الفيض " بطريقة شاعرية علي أنها تشبه النور الذي يشع من مركز مضيء ويزداد إعتاماً. وهو يتجه إلي الخارج إلي أن يتلاشى أخيـراً فـي حلكة تامة . وهذه الحلكة التامة هي المادة أو الهيولى . و الهيولى باعتبارها نفياً للنـور وباعتبارها حداً للوجود هي في ذاتها لا وجود . وهكذا نجد أن المعضلة الرئيسية في كـل الفلسفة اليونانية ، وهي مشكلة زمان الهيولى – وثنائية الهيولى و الفكر . والتي رأينـا أفلاطون وأرسطو يناضلان – عبثاً – لإخضاعها وحلها. قد انزلقت بخفة علي يد أفلوطين وامتزجت بالتشبيهات الشعرية والعبارات المطاطة ." (٢).

ويعتبر عالم النفس هو العالم الذي تبدأ فيه الحركة علي عكـس العـالم العقلـي الخالي من الحركة والتعدد وعن حركة النفس السفلي ينبثق عالم الطبيعـة، الـذي يبـدأ بالنبات المتصف بالحياة فقط، ثم يرقى إلي الحيوان المتصف بـالحس أيضـا، فالإنسـان المتصف بالإضافة إلي ذلك بالنطق، وهذه هي التحلـيلات الثلاثـة للـنفس، أي الحيـاة، فالإحساس، فالنطق. (٣).

---

(١) تاريخ الفكر الفلسفي: أرسطو والمدارس المتأخرة جـ ٢ ، ص٣٢٩- ٣٣٠

(٢) وولتر ستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ٢٤٢ .

(٣) تاريخ الفلسفة اليونانية –د- ماجد فخري – ص١٩٤ .–ط–دار العلم للملايين ببيروت –ط- أولـي ١٩٩١م.

وهكذا تمثل فلسفة أفلوطين دربا ميتافيزيقيا هابطا . يصف الوجود من الأول إلي العقل ، ومن العقل إلي النفس . ثم إلي الأجسام المحسوسة . أي تتدرج تدرجا تنازليا و تصاعديا من العلة إلي المعلول ومن المعلول إلي العلة . و من الكامل إلي الناقص ، ومن الناقص إلي الكامل(١).

ويمكن القول بأن نظرية الفيض :كانت هي الفكرة المحورية في مذهب أفلوطين ، فهي توضح كيفية نشأة العالم . وأنه بني نظريته في تفسيره بأن الله واحد بسيط ، وهذا الواحد البسيط لا يصدر عنه إلا واحدا بسيطا .

لذلك كان أفلوطين يحاول بيان حقيقية الوحدة الموجودة في العالم . والقول بأنه لا يمكن صدور الكثرة مباشرة عن الواحد المطلق ، إذ يفترض وسائط بين الواحد الحق والكثرة. هذه الوسائط تتدرج تنازليا ، فتقل وحدتها . كلما ابتعدت عن الواحد الحق، والمادة هي آخر مراتب الفيوضيات التي صدرت عن الواحد في ترتيب تنازلي.(٢).

وعلي هذا فالكون عند أفلوطين: ينبثق من الله انبثاقا طبيعيا بحكم الضرورة . ومعني هذا الانبثاق الاضطرار والإلزام لله تعالي . - فالله حسب نظرية الفيض الأفلوطينية -ليس فاعلا مختارا مريدا في أفعاله . وهذا مخالفا لما تقرره العقيدة الإسلامية : من أن الله فعال لما يريد ، وأنه تعالي يخلق ما يشاء ويختار.

---

(١) ينظر: من الفلسفة اليونانية إلي الفلسفة الإسلامية .د. محمد عبد الرحمن مرحبا ص:.٢٣٩ - ٢٣٨.

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية -د- ماجد فخري ص١٩٥،١٩٤.

المبحث الثاني : موقف فلاسفة المسلمين

تعتبر الفلسفة اليونانية من أهم الروافد التي اعتمد عليها فلاسـفة المسـلمين فيمـا قدموه من طرح فلسفي . فقد استفاد فلاسفة المسلمين من آراء ومذاهب فلاسفة اليونـان كثيراً، فلا يخفي علينا جميعاً محاولاتهم المستمرة للتوفيق بين تلك النظريـات الفلسـفية اليونانية و الدين الإسلامي، لذلك نعت نفر من الباحثين هذه الفلسـفة – التـي طرحهـا المسلمون – بأنها فلسفة توفيقية أقصد أنها تقوم علي التوفيق بين فلسفة اليونان والدين الإسلامي .

ومهما يكن من شيء فهذه النظرية الأفلوطينية المحورة . لم تحل مشكلة خلـق العالم . بل أنها تعد تسليما منها . بأن مادة العالم قديمة . لأن الله تعالي لما كان قـديما : " فمن الواجب أن يكون الفيض قديما . و إلا لاقترن القديم بحادث . مما لا يتفق مـع الأصول والقواعد . التي يسلم بها الفارابي ، ومن تبعه من فلاسفة المسلمين "(١).

حيث حاول فلاسفة الإسلام التوفيق بين هذه الفلسفة وبين ما يعتقدون . عند ذلك اصطدمت عقولهم بهذه المشكلة . وهي العلاقة بين واجب الوجود وهو (الله) . وممكـن الوجود وهو (العالم) . فوجدوا أنفسهم أمام اتجاهين متعارضين:-

الاتجاه الأول : يصرح بأن العلاقة بين الواحد من وجه وهـو (الله) . وبـين الكثـرة وهـو (العالم) .هي العلاقة بين الخالق والمخلوق ، والفاعل والقابل . فمـن جانـب الله تبـارك وتعالي الخلق والإيجاد من العدم ، ومن جانب العالم قبول هذا الخلق والإيجاد ، وهذا هـو الاتجاه الديني لدى أصحاب الفكر الإسلامي المحافظ علي العقيدة الإسلامية .

الاتجاه الثاني :يري أن العلاقة بين واجب الوجود الواحد من كل وجـه وهـو (الله) . وبـين الكثرة الغير متناهية وهو (العالم) .هي علاقة الفيض والصـدور ، وهـذا هـو الاتجـاه الفلسفي . المتأثر بالفلسفة اليونانية .

فكيف يتسنى لهم إذا التوفيق بين هذين الاتجاهين المتعارضين ؟.

من أجل ذلك دخلت نظرية الفيض في الفكر الإسلامي ، متمثلا فـي فلاسـفة الإسـلام : كالفارابي وابن سينا .

---

(١) الفيلسوف المفتري عليه ابن رشد –د– محمود قاسم ص١٣١ –ط– مكتبة الأنجلو المصرية –ط– بدون تاريخ .

المطلب الأول : نظرية الفيض عند الفارابي :

يكاد يتفق معظم الباحثين علي أن الفارابي هو أول من قال بنظرية الفيض في الإسلام

فالمستشرق (دى بور) علي سبيل المثال : يرى أن الفارابي هو أول من قال بالصدور ، وأنه ربما تأثر بالمعلمين النصارى ، لما في صدوره من تقسيم ثلاثي ، وهذا هو الظاهر . أما في الجواهر فهي أفلوطينية (١).

ويؤيد -د-(أبو ريدة) قول (فورمس): بأن الفارابي هو أول من أدخل مذهب الصدور في الفلسفة الإسلامية . حيث لا يوجد بيان لهذا المذهب ، في رسائل الكندي المعروفة (٢).

كما ذهب -د-عاطف العراقي : إلي أن الفارابي أول فيلسوف عربي يرتضى لنفسه القول بالفيض . نظرا لأننا لا نجد عند الكندي إلا إشارات موجزة لهذا المجال ، ولا تسمح هذه الإشارات من جانبه ، والتي تبين لنا الصلة بين العالم العلوي والعالم السفلى. بوضع الكندي ضمن القائلين بالفيض، بل هو بعيد تماما عن القول بذلك (٣).

وكان السبب الرئيسي في ظهور هذه النظرية هو الوقوف أمام هذه الموجودات في العالم وطرح السؤال المشهور. هل هذه الموجودات المتكثرة صدرت عن الله الواحد مباشرة ودفعة واحدة أم أن هناك وسائط لابد منها حتى تنزه وحدانية الخالق .؟.

فعندما تسلم فلاسفة المسلمين نظرية الفيض أو الصدور الأفلوطينية أخذوا يوفقون بينها ، وبين ما يقابلها في الدين الإسلامي. ويظهر ذلك عند الفارابي (المعلم الثاني).الذي يشير إلي أن المبادئ التي تعتبر قوام الأجسام والأعراض يكون علي رأسها السبب الأول وآخرها المادة ، والسبب الأول يكون عنده في المرتبة الأولى من الوجود ، وهو واحد . فالفارابي إذا يثير نفس المشكلة التي آثارها غيره من فلاسفة اليونان

---

(١) تاريخ الفلسفة في الإسلام :للمستشرق : دى بور -ترجمة -د - محمد عبد الهادي أبو ريدة ص١٤٩ -ط- لجنة التأليف والترجمة والنشر -ط-رابعة -القاهرة ١٩٥٧م.

(٢) المصدر السابق ص١٥٠.

(٣) ثورة العقل في الفلسفة العربية -د- محمد عاطف العراقي ص١١٠ -ط-دار المعارف بالقاهرة - ط-١٩٧٥م.

السابقين عليه حيث يحاول إيجاد حل لها. فيقول : " المبادئ التي بهـا قـوام الأجسـام والأعراض التي لها ستة أصناف ، لها ست مراتب عظمى . كل مرتبة منها يحوز صنفا. منها السبب الأول في المرتبة الأولى.الأسباب الثواني في المرتبة الثانية. العقـل الفعـال في المرتبة الثالثة .النفس في المرتبة الرابعة . الصورة في المرتبة الخامسـة . المـادة في المرتبة السادسة. فما في المرتبة الأولى منها لا يمكن أن يكون كثيرا بل واحدا فـردا فقط . وأما في كل واحدة من سائر المراتب فهو كثير ".(١).

و ينبه الفارابي إلي أن هذه المبادئ الستة بعضها لا هي أجساما ولا في أجسام . وبعضها في أجسام وليست هي أجسام ، وينوه إلي أن الأجسام ستة وهي في مجموعهـا تمثل العالم ، ثم يشير إلي أن الواحد هو علة ما يأتي بعده في المرتبة ، يقول: " وثلاثـة منها – يقصد المبادئ – ليست هي أجساما ولا هي في أجسـام وهـي السـبب الأول و الثواني والعقل الفعال و ثلاثة هي في أجسام وليسـت ذواتهـا أجسـاما وهـي الـنفس والصورة والمادة – والأجسام ستة أجناس الجسم السماوي والحيوان الناطق والحيـوان غير الناطق والنبات والجسم المعدني والأسطقسات الأربع . والجملة المجتمعة من هـذه الأجسام الستة من الأجسام هي العالم . فالأول هو الذي ينبغي أن يعتقد فيه أنه الإله وهو السبب القريب لوجود الثواني ولوجود العقل الفعال والثواني هي أسباب وجـود الأجسـام السماوية ومنها حصلت جواهر هذه الأجسام . "(٢).

ويبدو الأثر الأرسطاطاليسى هنا واضح ، فقد استفاد الفـارابي فـي ذلـك مـن نظرية" المحركين الثواني " أو " العقول المفارقة " لأرسطو طاليس .

ويبين الفارابي كيفية صدور الموجودات عن الواحد بقولـه : " والعقـل الأول عقل نفسه فصدر عنه عقل له إمكان وجود من ذاته ووجوب وجـود مـن غيـره وهـو الاثنينية لهذا الطريق وذلك الثاني عقل الأول وعقل ذاته وبعقله الأول وجب عنه إشراق . وبعقله نفسه صدر عنه صورة لها تعلق بالمادة ونفس الفلك . "(٣).

---

(١) رسائل الفارابي ، رسالة السياسات المدنية : ، ص ٢ ، ط، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيـدر آباد الدكن الهند ، طبعة أولي ١٣٤٥ هـ /١٩٢٦م.

(٢) رسائل الفارابي ، رسالة السياسات المدنية : ص ٢-٣ .

(٣) رسائل الفارابي ، رسالة زينون الكبير اليوناني ص٦

وفيما يتعلق بالثواني فإنه يلزم عنها بدورها وبالضرورة لا بالاختيار الأجسام السماوية ، والثواني عنده هي الملائكة . يقول : " وكل واحد من الثواني يلزم عنه وجود واحد من الأجسام السماوية المتوسطات التي بينها يلزم عن واحد واحد منها ، وجود واحد واحد من الأفلاك . التي بين هذين الفلكين وعدد الثواني عدد الأجسام السماوية . والثواني هي التي ينبغي أن يقال إنها الروحانيون و الملائكة وأشباه ذلك .(١) .

وهكذا يعتبر الفارابي المحركين الثواني أو العقول المفارقة الملائكة ، وهو بذلك يوفق بين الدين والفلسفة. ليرض الدين الإسلامي وليرضي الفلسفة ، وبخاصة فلسفة أرسطو طاليس . ويستمر في توفيقه بين الدين والفلسفة ، فيشير إلي أن العقل الفعال يعتني بالإنسان حتى يصل إلي أعلي مراتب الكمال ويكتسب السعادة . يقول: " والعقل الفعال فعله العناية بالحيوان الناطق والتماس تبليغه أقصى مراتب الكمال للإنسان أن يبلغه وهو السعادة القصوى. وذلك أن يصير الإنسان في مرتبة العقل الفعال إنما يكون ذلك بأن يحصل مفارقاً للأجسام غير محتاج في قوامه إلي شيء آخر ، مما هو دونه من جسم أو مادة أو عرض وأن يبقي علي ذلك الكمال دائما . والعقل الفعال ذاته واحدة أيضاً ولكن رتبة يجوز أيضاً ما يخلص من الحيوان الناطق وفاز بالسعادة . والعقل الفعال هو الذي ينبغي أن يقال إنه الروح الأمين وروح القدس ويسميه أشباه هذين من الأسماء ورتبة يسمى الملكوت وأشباه ذلك من الأسماء "(٢).

وعندما يريد الفارابي أن يبين كيفية صدور العقل الفعال عن الواحد . يلجأ إلي الرمز و التشبيه ، حيث يقول إن : " العقل الفعال : وهو أحد العقول التي تنبثق عن الله تعالي كما ينبثق الضوء عن الشمس ، وهو المشرف علي الإنسانية ، وعن طريقه تصل العقول المفارقة الحادثة . عقول الأناسي أو العقول المنفعلة إلي المعلومات والمعقولات الجزئية و الكلية . فهو الذي يوجهها إلي المدركات ويوحي إليها ، ويشرق عليها بالمعقولات . وإذا أشرق العقل الفعال علي عقل حادث يجمع المعقولات . يكون قد بلغ به أرقى درجة من الحكمة " (٣).

---

(١) رسالة السياسات المدنية : ، ص ٣

(٢) رسالة السياسات المدنية : ص٣

(٣) آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي ص ٥٦ _تحقيق د- ألبير نصري نادر - ط- دار المشرق - ط -ثانية -بدون تاريخ.

إذ أن العقل الفعال هو واهب الصور أي المعقولات . و هي مثل أفلاطون التـي فصلها عن العالم المحسوس في حين جعلها الفارابي – مثل أفلوطين – في العقل الفعال ، وكان أفلوطين قد وضعها في العقل الأول الصادر عن الواحد (١).

وبذلك يكون العقل الفعال خارج الإنسان ، ولأجل ذلك يكون الاتصال به بواسـطة المجاهدة و التصفية وممارسة التعقل ، وعندئذ تصفو النفس و تتجلى الحقائق (٢).

ويشير الفارابي إلي أن الواحد لما كان كاملاً، فهو لا يحتاج في وجوده إلي غيـره ، أما الثواني والعقل الفعال فإنها تحتاج في وجودها لغيرها . لأجل ذلك فهي ناقصة .

فيقول : " والثواني و العقل الفعال دون الأول . وإن كان ليس يلحقها هذه الوجـود مـن النقص . فإنها ليس يتعرى عن نقص أيضاً عن غير هذه ،وذلك أن جواهرها مسـتفادة عن غيرها ، ووجودها تابع لوجود غيرها ،وجواهرها لم تبلغ من الكمال إلي حيث يكتفي نفسها ، عن أن يستفيد الوجود عن غيرها . بل وجودها فائض عليها فيمـا هـو أكمـل وجوداً وهذا نقص يعم كل موجود سوى الأول " (٣) .

يري الفارابي : أنه يلزم ضرورة عن وجود واجب الوجود (الله) . أنه يوجد عنه سائر الموجودات . وأن وجود ما يوجد عنه ، إنما هو علي جهة فيض وجوده ، لوجود شيء آخر. إنه (عقل) يفيض عنه العقل الأول ، الذي يعقل ذاته . فتفـيض عنـه كـرة سماوية جرما ونفسا . ثم يتسلسل صدور العقول و الأفلاك إلي العقل العاشـر . الـذي تصدر عنه النفوس الأرضية والهيولي ، الذي تتشكل منه العناصر الأربعة ، التي تتكـون منها الأجسام الأرضية (٤) .

وعلي هذا النحو كل ما عدا الواحد يستمد وجوده مما هو فوقه ، فما هو أعلـي منه رتبة في الوجود يفيض عليه وجوده .إن المبادئ الفلسفية التي تقدم عليهـا نظريـة الفيض هذه ثلاثة:- أولها :عن الواحد لا يصدر إلا واحداً، فالله واحد ولا يصدر عنـه إلا موجود واحد.

---

(١) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام : د. محمد علي أبو ريان : ص ٣٧٨- ط-دار المعرفة الجامعية – ط- ١٩٨٦م .

(٢) رسائل الفارابي ، رسالة السياسة المدنية : ، ص ١١

(٣) رسائل الفارابي ، رسالة السياسة المدنية : ، ص ١١

(٤) آراء أهل المدينة الفاضلة ص٥٥ .

ثانيها :لا يصدر عن الشبيه إلاَّ الشبيه به ، فالله عقل والذي يصدر عنه من طبيعته هو عقل وثالثها :إن التعقل إبداع فمن تعقل الله لذاته يصدر عنه عقل ثان وهذا أيضاً يعقل ذاته ويعقل الأول فيصدر عنه موجودين: موجود سماوي وعقلي. (١) .

ويذكر الفارابي أنه بعد أن يصير للواحد وجوده ، فإنه تصدر عنه الموجودات على جهة اللزوم و الضرورة ،حيث يقول : " ومتى وجد للأول الوجود الذي هو له لزم ضرورة أن يوجد عنه سائر الموجودات الطبيعية التي ليست إلي اختيار الإنسان علي ما هي عليه من الوجود الذي بعضه مشاهد بالحس وبعضه معلوم بالبرهان ووجود ما يوجد عنه علي جهة فيض وجوده لوجوده شيء آخر وعلي أن وجود غيره فائض عن وجوده فعلي هذه الجهة يكون وجود ما يوجد عنه ليس سبباً له بوجه من الوجوه لا علي أنه غاية لوجوده ولا علي أنه يفيده كمالاً كما يكون ذلك في جل الأشياء التي تكون منا فإنا كنا معدين لتكون عنا كثرة من تلك الأشياء فتكون تلك الأشياء هي الغايات التي لأجلها وجودنا – وكثير من تلك غايات يفيدنا كمالاً لم يكن لنا " (٢) .

ويستطرد الفارابي في توفيقه و يؤكد علي أن فيض الأشياء عن الواحد علي سبيل الضرورة لا يعنى أنه يوجد لأجل أن تفيض عنه الأشياء بل وجوده لأجل ذاته ، يقول : " فالأول ليس الغرض من وجوده وجود سائر الأشياء فيكون تلك غايات لوجوده ويكون لوجوده سبب آخر خارج عنه – ولا أيضاً بإعطائه الوجود ينال كمالاً آخر خارجاً عما هو عليه ولا كمال ذاته كما ينال ذلك من يجود بالمال أو بشيء آخر فيستفيد بما يبذل من ذلك لذة أو كرامة أو رياسة أو شيئاً غير ذلك من الخيرات و الكمالات . فيكون وجود غيره سبباً لخير يحصل له وجود لم يكن . وهذه الأشياء كلها محال أن يكون في الأول . لأنه يسقط أوليته ويوجب تقدم غيره ، هو أقدم منه وسببا لوجوده . بل إنه موجود لأجل ذاته ويكون جوهره ، ويتبعه أن يوجد غيره هو في جوهره. فلذلك وجوده الذي به فاض الوجود علي غيره هو في جوهره ووجود الذي به تجوهر في ذاته بعينه وجوده الذي به يحصل وجود غيره عنه . ولا ينقسم إلي شيئين ، يكون بأحدهما تجوهر ذاته . وبالآخر حصول شيء آخر غيره "(٣)

---

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة ص١٦ .

(٢) آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص١٧ – ١٨ .

(٣) الفارابي : رسائل الفارابي ، رسالة السياسات المدنية :، ص١٧ – ١٨ .

يتبين من ذلك أن فيض أو صدور الوجود عن الواحـد يكـون تلقائيـاً وبسـبب خصوبته وجوده وغناه اللامحدودين (١).

وقول الفارابي بالفيض أو الصدور يجعلنا نتساءل عما إذا كـان مـن الممكـن اعتبار الفارابي من القائلين بحدوث العالم أو إيجاده عن عدم محض كما ينص علي ذلـك الدين الإسلامي ؟ .

إن الفارابي مثل غيره من فلاسفة المسلمين ممـن قـالوا بنظريـة الفـيض أو الصدور لتفسير كون الأشياء ، فعندما ولوا ظهورهم لقول أرسطو طاليس بالقدم ، أقبلـوا علي قول أفلوطين القائل بالفيض أو الصدور . ووفقوا بذلك بين قـول الـدين بالحـدوث وبين فيض أفلوطين منذ القدم . ففعل الصدور ضروري ولكن لا يمكن " أن يوصف بأنـه خلق ففكرة الخلق مرادفة للإحداث أي للإيجاد في الزمـان أي الحـدوث عـن عـدم . و الصدور عند أفلوطين وكذلك عند الفارابي أزلي قـديم . ولـو أن الإسـلاميين أرادوا أن يتهربوا من القول بقدم العالم علي طريقة أرسطو، وكذلك لم يكن في اسـتطاعتهم عقليـاً البرهنة علي حدوث العالم . ولهذا فقد اتجهوا إلي فكرة وسط بين الحدوث و القدم وهـي فكرة الفيض أو الصدور والتواجد خارج الزمان ، ففعل الصدور ضروري قديم إذا مـادام الواحد جواداً فياضاً فالصدور كذلك يكون دائماً مرتبطاً بهذه الخصوبة الغنية "(٢)

ويمكننا بذلك أن نقرر أن فعل الفيض أو الصدور تلقائي أي أنـه لا يكـون بـإرادة الواحد ، ذلك يعنى أن الخلق وعدم الخلق متساويان عند الواحد ، وهذا يتعـارض مـع قولنا إنه عالم بذاته ، فعلمه بذاته يتنافي مع قول الفلاسفة حل تلك المشكلة وحدوا بـين الفعل وإرادة الفعل لكن هذا لم يحل تلك المعضلة . (٣)

نخلص من ذلك كله إلي أن الفارابي – حسب رأيه – فـي خلـق الموجـودات يكون " قريب الشبه بأرسطو ممزوجاً بالأفلاطونية الحديثة . فمسألة أن العالم نشأ عن الله بطريق التعليل رأى أفلوطينى ، ورأيه في أن العالم الأعلي عالم عقلي يرجع إلي أرسـطو

---

(١): تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، ص ٣٦٨.

(٢) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام : ، ص ٣٦٨ –وتاريخ الفلسفة الإسلامية –د– زكريا بشير إمـام ص١٣٥

(٣)تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام : ص ٣٧٠ –وتاريخ الفلسفة الإسلامية –د– زكريا بشـير إمـام ص١٣٨

وأفلوطين ، وخاصة قوله بتأثير عقل القمر في بقية الكون رأى أرسطو طاليس . ذلك أن أرسطو من الذين كانوا يقولون بأن كل مؤثر عقل ، أما عدد العقول وكونها عشرة ، فقد يكون الفارابي متأثراً فيها بمذهب بطليموس في الأفلاك فقد قال بطليموس : إن الأفلاك تسعة ، فأوجد الفارابي لكل فلك عقلاً يوازيه ويؤثر فيه ، ومبدأ الوساطة في الخلق كذلك رأى أفلوطيني، وقد مثلها الفارابي في عقول الأفلاك، والعقل الفعال، و النفس الكلية."(١).

وكان تأثرهم بها واضحا ليس فقط في المصطلحات ، ولكن ظهر تأثرهم في جوهر الموضوع أيضا . وصحيح مع ذلك أنهم كانوا يكسبون تلك المصطلحات معان إسلامية فبالرغم من تأثيرهم بنظرية الفيض الأفلوطينية .إلا أنهم لم يخلطوا مفهومهم الإسلامي عن الله عز وجل . بمفهوم الواحد عند أفلوطين . ولا بمفهوم (الخير الأقصى) أو (المحرك الذي لا يتحرك) عند كل من أفلاطون وأرسطو طاليس على التوالي " (٢).

ومما يؤكد اختلاف (الموجود الأول) أو (الأول) عن شخصية الواحد الأفلوطيني . فإن الأول عند الفارابي حيى ، مريد ، خلق العالم عن قصد وإرادة ، وعلم واختيار ، وهو تعالي يدبر الكون الصادر عنه ، ويرعاه بعنايته التي لا يشغلها شأن عن شأن . فاين هذا الموجود الأول من الواحد الأفلوطيني ، الذي صدر عنه العالم عفوا وطبعا دون إرادة منه ، أو علة أو تدبير . والذي لا يتعدى فكره ووعيه وتعقله ذاته أبدا . ؟.

فهو إله عاطل عاجز ، نرجسي لا لحظ له إلا إلي ذاته وجماله وبهائه ، إنه يجهل تماما ما يدور حوله ، وهو مقطوع الصلة بالعالم ، منحصرا في ذاته دائما وابدا ؛ فهو لا يريد شيئا ولا يخلق شيئا (٣).

لكن بعد المفارقة بين مفهوم الموجود الأول لدى الفارابي ، ومفهوم الواحد لدى أفلوطين . نجد الفارابي يفاجئونا بالحديث عن الموجودات الثواني ، التي تفيض عن ذات الأول أو الموجود الأول . فإذا هي تقريبا نفس السلسلة التي قال بها أفلوطين . فإذا بآليات هذا الفيض تشابه كثيرا بآليات الفيض الأفلوطيني .

---

(١) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام : ، ص ٣٦٨.

(٢) تاريخ الفلسفة الإسلامية –د– زكريا بشير إمام ص١٣٣.

(٣) تاريخ الفلسفة الإسلامية–د– زكريا بشير إمام ص١٣٦

لقد رتب الفارابي سلسلة الموجودات حيث أشار إلي أن السبب الأول أعلـــي مراتـــب الوجود ، ويليه البريء من المادة ، ثم الأجسام السماوية ، ثم الأجسام الهيولانية . ومـــا يهمنا في هذا الموضع هو الموجودات الروحية لا الموجودات المادية . ويرتب الفـــارابي الموجودات الروحية ترتيباً تنازلياً من الأعلى إلي الأسفل علي النحو التالي :

١- المرتبة الأولى: السبب الأول ، الله تعالي .

٢- المرتبة الثانية : العقول التسعة المحركون للأجرام السماوية ، وهي : العقل الأول المحرك للسماء الأولى ، والعقل الثاني المحرك لكرة الكواكب الثابتـــة ، والعقـــل الثالث المحرك لكرة زحل ؛ والعقل الرابع المحرك لكـــرة المشـــترى ؛ والعقـــل الخامس المحرك للمريخ ؛ والعقل السادس المحرك للشمس ؛ والعقـــل الســـابع المحرك للزهرة ؛ و العقل الثامن المحرك لعطارد ؛ والعقـــل التاســـع المحـــرك للقمر.

٣- المرتبة الثالثة : مرتبة العقل الفعال في الإنسانية .

٤- المرتبة الرابعة : مرتبة النفس الإنسانية .

٥،٦ - مرتبتا الهيولى والصورة . والهيولى هي المبدأ الأول الذي به تشترك الأجسام في كونها أجساماً ، والصورة هي المبدأ الذي يعين الهيولى ويعطيها ماهية خاصة .(١)

هذا والمراتب الثلاثة الأولى ، وهي مراتب الله تعالي والعقول العشرة . هي في نظـــر الفارابي مراتب روحية محضة ، أي لا صلة لها بالمادة مطلقاً ؛ علي حين أن المراتـــب الثلاث الأخيرة تتصل بالأجسام علي الرغم من أنها في ذاتها أمور روحية أو معنوية غير جرمية . (٢)

وهكذا يستخدم الفارابي منهج الجدل النازل أو الهابط فـــي ترتيـــب الموجـــودات السماوية . فيبتدئ بالأفضل منها . وهو ما يلي الأول ، وينتهي بالأخس وهـــي الهيـــولى المشتركة العنصرية . أما في عالم الكون والفساد فإنه يستخدم منهج الجدل الصاعد فـــي ترتيب موجوداته ، فيبتدئ بالأخس منها وهي المادة ، وينتهي بالأفضل وهو الإنسان .

---

(١) ينظر: آراء أهل المدينة الفاضلة ٦١:٦٤.

(٢) ينظر: آراء أهل المدينة الفاضلة ٦١:٦٤.

المطلب الثاني : نظرية الفيض عند ابن سينا

لقد أخذ ابن سينا نظرية الفيض عن الفارابي فحافظ علي المبادئ والطريقة وعدد العقول والأفلاك وطبيعتها. ولكنه وضح بعض النقاط وعمقها. فجاءت أكثر انسجاما وتماسكا فقد جعل الفارابي الفيض يصدر مثنى مثنى .وأما ابن سينا فقد جعله يصدر أثلاثا أثلاثا ، إذا مادام التعقل والإحداث شيئا واحدا . فينبغي أن يصدر عن كل عقل ثلاث فيوضات متدرجة في الشرف و الرتبة ، لا اثنان فقط كما كان الحال عند الفارابي(١).

ولا يختلف جوهر المذهب عند ابن سينا . عما كان عليه عند الفارابي . فهما متشابهان جدا . ولم يزد ابن سينا علي آراء الفارابي إلا الاستطراد والشروح ، وعرض الفكرة في صورة مختلفة .

فإذا كان الفارابي قد قال بالفيض الثنائي ، فإن ابن سينا من بعده يقول : بالفيض الثلاثي . إذ يقول : الأول يعقل ذاته ،ومن تعقله لذاته يلزم عنه عقل أول . وهذا العقل بما يعقل الأول يلزم عنه عقل تحته (عقل ثاني).وبما يعقل ذاته (كواجب بالأول) يلزم عنه صورة الفلك الأقصى وكمالها ، وهي النفس .وبطبيعة إمكان الوجود الحاصلة له، المتدرجة في تعقله لذاته. يلزم وجود جرمية الفلك الأقصى ، المتدرجة في جملة ذات الفلك الأقصى بنوعه، وهكذا الأمر حتى العقل العاشر (العقل الفعال) واهب الصور(٢).

ويصف ابن سينا صدور العالم عن الله كما وصفه الفارابي : فيقول (إن الله يعقل بذاته فيفيض عنه عقل واحد بالعدد هو ممكن بذاته، واجب الوجود بغيره . وعندما يعقل هذا العقل مبدأه ، يفيض عنه عقل ثاني هو العقل الكلي ، وعندما يعقل ذاته بأنه واجب الوجود بغيره ، يفيض عنه نفس الفلك الأقصى ، وعندما يعقل ذاته بأنه ممكن. يكون عنه جرم ذلك الفلك). (٣).

---

(١) الله والعالم والإنسان في الفكر الإسلامي ص٩٠ -ط- دار النهضة العربية ببيروت -ط-١٩٨٠م.

(٢) ينظر الشفاء في الطبيعيات والإلهيات لابن سينا ٢/٤٠٢:٤٠٩ -تحقيق الأب جورج فنواتي .وسعيد زيد . مراجعة -د-إبراهيم مدكور -ط-الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية -ط القاهرة ١٩٦٠م.-.و النجاة في المنطق و الإلهيات ، لابن سينا - حقق نصوصه وخرج أحاديثه د. عبد الرحمن عميرة ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م ، دار الجيل بيروت - لبنان ٢ / ١٣٠ .

(٣) تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب -لحنا الفاخوري ، وخليل الجر ص٦٠٥ -ط- الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع ببيروت -ط-أولى ٢٠٠٢م.

ويستمر الصدور علي هذا النحو، فعن كل عقل تصدر ثلاثة أشياء عقـل ونفـس وجسم . ولما كان العقل لا يمكن له تحريك الجسم بغير واسطة . فلا بد له من نفس يؤثر بتوسطها ، وأخيرا يأتي العقل الفعال. وعنه تصدر مادة الأشـياء الأرضـية ،والصـور الجسمية ، والنفوس الإنسانية . وهو يدبر هذه كلها وهذا الصدور أزلي ولا يجوز تصوره علي غير ذلك ومحله الهيولى. والهيولى مجرد إمكان أزلي لجميع الموجودات، والعقل لا يؤثر في الهيولى . فهي الحد الذي يقف عنده فعل العقل، وهي مبدأ التكثر في الجزئيات كلها. (١).

يذكر ابن سينا أن الواحد تفيض عنه الموجودات ، وهذه الموجودات الفائضـة عنـه ذاتها مباينة لذات الواحد ، وتكون عنه علي سبيل اللزوم أو الضرورة ، يقول : " وهو – يقصد الواحد – فاعل الكل ، بمعنى أنه الموجود الذي يفيض عنه كل وجود فيضـا تامـا لذاته ، ولأن كون ما تكون عن الأول إنما هو علي سبيل اللزوم ، إذ صـح أن الواجـب الوجود من جميع جهاته . وفرغنا من بيان هذا العرض قبل فـلا يجـوز أن يكـون أول الموجودات عنه ، وهي المبدعات كثيرة لا بالعدد ، ولا بالانقسام إلي مادة وصورة ، لأنه يكون لزوم ما يلزم عنه هو لذاته لا لشيء آخر ."(٢).

وهكذا يسير ابن سينا علي درب الفارابي مقررا أنه لا يجوز أن يصدر عـن الواحـد كثرة لأن ذلك يعني تكثر ذاته وهذا محال ، ولأجل ذلك يقرر أن ما يصدر عن الواحد واحد ، وهو عقل مفارق ، صورة بدون مادة ، يقول : " المعلول الأول عقـل محـض ؛ لأنـه صورة لا في مادة ، وهو أول العقول المفارقة التي عددناها . ويشبه أن يكون هو المبـدأ المحرك للجرم الأقصى علي سبيل التشوق . "(٣) .

ثم نجد ابن سينا : يبين كيفية صدور هذه الكائنات بعد صدور العقـل الأول . حيـث يري أنه : بتوسط هذا العقل يوجد عقل آخر،ونفس ، وجرم ،هو جرم الفلـك الأقصـى . وبتوسط العقل الثاني يوجد عقل آخر،ونفس ، وجرم ، هو جرم فلك الكواكـب .وبتوسـط العقل الثالث يوجد عقل آخر ، ونفس ، وجرم ، هو جرم فلك زحل . وبتوسط العقل الرابع

(١)الله والعالم والإنسان في الفكر الإسلامي ص٩٠ .
(٢) النجاة في المنطق و الإلهيات ٢ / ١٣٤٠ .
(٣) النجاة في المنطق و الإلهيات ٢ / ١٣٤: ٢ / ١٣٤ .

يوجد عقل آخر ،ونفس ، وجرم .هو جرم فلك المشتري .وبتوسط العقل الخامس يوجد عقل آخر ، ونفس ، وجرم ، هو جرم فلك الشمس . وبتوسط العقل السادس يوجد عقل آخر ، ونفس ، وجرم ، هو جرم فلك المريخ . وبتوسط العقل السابع يوجد عقل آخر ، ونفس ، وجرم . هو جرم فلك الزهرة . وبتوسط العقل الثامن يوجد عقل آخر ، ونفس ، وجرم . هو جرم فلك عطارد . وبتوسط العقل التاسع يوجد عقل آخر ، ونفس ، وجرم . هو جرم فلك القمر . وبتوسط العقل العاشر وجدت العناصر والمركبات ، وغير ذلك من الكائنات والفاسدات . (١).

ويبدو الأثر الأرسطاطاليسى هنا واضحا للعيان ، فالمحرك الأول عند أرسطو طاليس عشق وعاشق ومعشوق . ويؤكد ابن سينا أن هذا المعلول الأول أي العقل الأول ليس مادة بل صورة خالصة علي غرار المحرك الأول عند أرسطو طاليس.

حيث يقول:" أنه لا يجوز أن يكون المعلول الأول صورة مادية ، ولأن لا يكون مادة أظهر، فواجب أن يكون المعلول الأول صورة غير مادية أصلاً، بل عقلاً. و أنت تعلم أن هاهنا عقولاً ونفوساً مفارقة كثيرة . فمحال أن يكون وجودها مستفاداً بتوسط ما ليس له وجود مفارق" (٢).

ويستطرد ابن سينا في تأكيده علي أن الواحد لا يصدر عنه سوى واحد ، فيقول : " الواحد من حيث واحد ، إنما يوجد عنه واحد . فبالحري أن تكون الأجسام عن المبدعات الأولى أثنينية يجب أن تكون فيها ضرورة أو كثرة كيف كانت . ولا يمكن في العقول المفارقة شيء من الكثرة إلا علي ما أقول إن المعلول بذاته ممكن الوجود ، وبالأول واجب الوجود . (ووجوب وجوده بأنه عقل) . ويعقل ذاته . " (٣).

ويشير ابن سينا إلي كيفية فيض العقول المفارقة والنفوس عن الواحد حتى نصل إلي العقل العاشر مدبر هذا العالم الأرضي ، وذلك يكون بترتيب تنازلي بدءا من الواحد وانتهاء بالعقل الفعال ، يقول : " العقول المفارقة كثيرة العدد ، فليست إذاً موجودة معاً

(١) ينظر الإشارات والتنبيهات لابن سينا ٦٤٢/٣ ، ورسائل ابن سينا -تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ص ١٠٨: ١١٤-ط- القاهرة -ط ١٩٠٨ م.

(٢) النجاة في المنطق و الإلهيات : ٢ / ١٣٥

(٣) النجاة في المنطق والإلهيات: ٢ /١٣٦

عن الأول ، بل يجب أن يكون أعلاها هو الموجود الأول عنه ، ثم يتلوه عقل عقل ، ولأن تحت كل عقل فلكاً مادته وصورته التي هي النفس ، وعقلا دونه ، فتحت كل عقل ثلاثـة أشياء في الوجود ، فيجب أن يكون إمكان وجوده هذه الثلاثة عن ذلك العقـل الأول فـي الإبداع لأجل التثليث المذكور فيه ، و الأفضل يتبع الأفضل من جهات كثيرة ، فيكـون إذا العقل الأول يلزم عنه بما يعقل الأول وجود عقل تحته ، وبما يعقل ذاته وجـود صـورة الفلك الأقصى وكمالها ، وهي النفس ، وبطبيعة إمكان الوجود الحاصـلة المتدرجـة فـي تعقله لذاته وجود جرمية لفلك الأقصى المتدرجة في جملة ذات الفلك الأقصـى بنوعـه ، وهو الأمر المشابك للقوة فيما يعقل الأول يلزم عنه عقل ، وبما يخص لذاته علي جهتيـه الكثرة الأولى بجزأيها ، أعنى المادة والصورة والمادة بتوسط الصورة ، أو بمشـاركتها ، كما إمكان الوجود يخرج إلي العقل الفعال الذي يحاذى صورة الفلك . وكذلك الحـال فـي عقل عقل ، وفلك فلك حتى ينتهي إلي العقل الفعال الذي يدبر أنفسنا . "(١).

ويصف ابن سينا العقول المفارقة بأنها أبدية لا يسرى عليها الفساد وكاملة الوجـود ، يقول : " ومما لا شك فيه أن هاهنا عقولاً بسيطة مفارقة ، وتحدث مـع حـدوث أبـدان الناس ، ولا تفسد ، بل تبقى . وقد بين ذلك في العلوم الطبيعية ، وليست صـادرة عـن العلة الأولى ؛ لأنها كثيرة مع وحدة النوع . ولأنها حادثة ليست بمعلولات قريبـة لهـذا المعنى وهو أن الكثرة في عدد المعلولات القريبة محال ، فهي إذاً معلولات الأول بتوسـط ، ولا يجوز أن تكون العلل الفاعلة المتوسطة بين الأول وبينها دونها في المرتبـة ، فـلا تكون عقولا بسيطة ومفارقة . فإن العلل المعطية للوجود أكمل وجودا . "(٢).

فأراد ابن سينا أن يفسر حدوث الأشياء الكائنة الفاسدة بالفيض .فقـال : إن هـذه الأشياء متغيرة ، فهي تحتاج إلي أسباب متغيرة ، تجعلهـا مسـتعدة لقبـول الفـيض ، والأسباب المتغيرة دائما هي الحركات الفلكية ، فالحركات الفلكية إذن هـي التـي تقـوم بدور إعداد الأشياء لتلقي الفيض (٣).

---

(١) النجاة في المنطق والإلهيات : ٢ / ١٣٦

(٢) النجاة في المنطق والإلهيات ٢ / ١٣٩

(٣) ينظر كتاب المباحثات لابن سينا –ضمن كتاب د/عبد الرحمن بدوي –أرسطو عند العرب ص١٥٦– ط– مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٧م . وينظر محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين –للإمام فخـر الـدين الرازي ص٢٣٧–ط– المطبعة الحسينية بالقاهرة –ط– ١٣٢٣ هـ .

و يجوز عند ابن سينا أن يصدر عن الواحد كثرة مختلفة النوع لا متفقة النـوع ، يقول : " فيجب إذا أن يكون المعلول الأول عقلا واحدا بالذات . ولا يجوز أيضاً أن يكـون عنه كثرة متفقة النوع. وذلك لأن المعاني المتكثرة التي فيه وبها يمكن وجود الكثرة عنه، إن كانت مختلفة الحقائق. كان ما يقتضيه كل واحد منها شيئاً، غير ما يقتضـى الآخـر في النوع . فلم يلزم كل واحد منها ما يلزم الآخر بل طبيعة أخـرى و إن كانـت متفقـة الحقائق ، فبماذا تخالف وتكثرت ولا انقسام بمادة هناك . فإذا المعلول الأول لا يجوز عنه وجوب كثرة إلا مختلفة النوع . "(١).

وفيما يتعلق بالنفوس الأرضية فإنها تكون عن الواحد بتوسط وتسـتمر سلسـلة الموجودات حتى ينتهي الأمر عند موجود هو علة ما هو قابل للكون و الفساد ، يقول : " فليست هذه الأنفس الأرضية أيضاً كائنة عن المعلول الأول بلا توسط علة أخرى موجودة ، وكذلك عن كل معلول أول حتى ينتهي إلي معلول يكون عنه كون الأسطقسـات القابلـة للكون والفساد المتكثرة بالعدد والنوع معا ، فيكون تكثر القابل سببا لتكثر فعل مبدأ واحـد بالذات . وهذا بعد استتمام وجود السماوات كلها ، فيلزم دائما عقل بعد عقل حتى تتكـون كرة القمر ، ثم تتكون الأسطقسات ، وتتهيأ لقبول تأثير واحد بالنوع ، كثير بالعـدد مـن العقل الأخير".(٢).

ويبين ابن سينا أن كون الأفلاك بأنفسها وأجسامها يكون بواسطة سلسلة العقول الفائضة ، يقول : " فإذن يجب أن يحدث عن كل عقل عقل تحته ، ويقف بحيث يمكـن أن تحدث الجواهر العقلية منقسمة متكثرة بالعدد لتكثر الأسباب ، فهناك تنتهي ، فقـد بـان واتضح أن كل عقل هو أعلي في المرتبة ، فإنه بالمعنى فيه ، وهو أنه بمـا يعقـل الأول يجب عنه وجود عقل آخر دونه ، وبما يعقل ذاته يجب عنه فلك بنفسه وجرمه . وجـرم الفلك كائن عنه ، وستبقى بتوسط النفس الكلية . فإن كل صورة فهـي علـة لأن تكـون مادتها بالفعل ؛ لأن المادة بنفسها لا قوام لها . "(٣)

---

(١) النجاة في المنطق والإلهيات ٢ / ١٣٩

(٢) النجاة في المنطق والإلهيات : ٢ / ١٤٠

(٣) النجاة في المنطق والإلهيات : ٢ / ١٤٠ .

مما سبق :- يتضح أن ابن سينا استفاد كثيراً من نظرية " المحركين الثواني " أو " العقول المفارقة " الأرسطاطاليسية ، وأضاف إليها ما حصل مـــن نظريـــة الفـــيض ، أو الصدور الأفلوطينية .(١).

ولقد تذبذب كلٌ من الفارابي وابن سينا حول مسألة عدد العقول فتارة تكون عنـــد كل منهما عشرة وتارة ثمانية ، ولكن المهم هو ما أحدثته هذه النظرية من تأثير عظـــيم علي الطرح الفلسفي الذي أدلى به فلاسفة المسلمين ، مما جعل بعض مفكري المســـلمين يخطئ المؤيدين لهذه النظرية التي أضرت بفلاسفة المسلمين أكثر مما نفعتهم .(٢).

وعموماً فقد استفاد من هذه النظرية ليس فلاسفة المسلمين فحسب . بل اســـتفاد منها غيرهم كفلاسفة الصوفية الذين استفادوا منها فيما بعد . في عملية المعـــراج أو التطهير الروحي .(٣)

وبالجملة فإن المسلمين بقولهم بنظرية الفيض أو العقول المفارقة خالفوا الإسلام " فإن القول بعقول محركة للكواكب لها نفس الطبيعة الإلهية من ناحية أرسطو إنما يعـــد إمعانا منه في تجريد المحرك الأول من صفات الألوهية الكاملة . وسيكون لهذه العقـــول دورها الكبير في مذهب الفيض عند الإسلاميين، ولم يفطن فلاسفة الإسلام إلي أن وضـــع هذه العقول التي تعتبر آلهة صغارا إلي جوار الله .إنما يتعارض مع ما خصوا به الله من صفات فعلية ثبوتية سامية بسبب النصوص الدينية " (٤) .

ولقد اعتبر أصحاب نظرية الفيض -الفارابي وابن سينا - أن العقـــل العاشـــر الـــذي يسمي بالعقل الفعال . هو سبب وجود الأنفس الأرضية من وجه . وسبب الأركان الأربعة بوساطة الأفلاك من وجه آخر .

---

(١): تاريخ فلاسفة الإسلام : د. محمد لطفي جمعة : ، ص ٦٣ -ط-،عالم الكتب للنشر والتوزيع -ط- ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

(٢): تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام د. محمد علي أبو ريان ص ٣٧١ - ٣٧٢

(٣) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام د. محمد علي أبو ريان. ص ٤٥٧

(٤) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام د. محمد علي أبو ريان. ص ٤٥٧

حيث أطلق كل من الفارابي وابن سينا :العقل الفعال تسمية دينية : فيسمياه ب(الروح القدس أو الروح الأمين). ويعتبره الواسطة بين العالم السماوي والعالم الأرضي ، أو عالم ما فوق فلك القمر ، وعالم ما تحت فلك القمر "(١) .

وقد أشار ابن سينا : إلي اعتبار العقول المفارقة والنفوس الفلكية بأنها ملائكة .لأنه من العادة في الشريعة . تسمية القوي اللطيفة غير المحسوسة ملائكة (٢).

وهكذا تفيض الموجودات في سلسلة الفيوضات علي جهة اللزوم علي نحو ما ذكر الفارابي وابن سينا ، عن طريق العقل الفعال الأذى هو آخر سلسلة العقول الفائضة ، وهو مدبر هذا العالم علي ما هو عليه عند هما . وهو يقابل جبريل -عليه السلام .

و عموماً فإن ابن سينا متأثر في نظريته تلك عن العقول و الأفلاك بالفارابي الذي وصلته تلك النظرية عن فلاسفة اليونانيين " فقد ذهب أرسطو إلي تأثير العقول في العالم الأرضي ، وذهب بطليموس إلي وجود أفلاك سبعة أثبتها بالرصد هي : زحل ، و المشترى ، و المريخ ، و الشمس ، و الزهرة ، و عطارد ، و القمر .

و قد أراد ابن سينا ومن قبله الفارابي ، أن يوفق بين هذه الفلسفة المنقولة إليهم ، وبين الدين الذي جاء بإثبات أن هناك مخلوقاً يسمى العرش ، وآخر يسمى بالكرسي ، فأضاف العرش والكرسي إلي الأفلاك السبعة التي أثبتها بطليموس ، فصارت الأفلاك عنده تسعة، وقد حمل ابن سينا قوله تعالي :- ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾(٣) علي هذا المعنى ، وقال : إن الذي يحمل العرش هي الأفلاك الثمانية التي تلي العرش من أسفل "(٤) .

---

(١) تجريد رسالة في الدعاوي القلبية للفارابي ص٥-٦. -ط- حيدر آباد بالدكن -ط-١٣٤٦ هـ . والإشارات والتنبيهات ١٩٢/٣

(٢) رسائل ابن سينا ص١٣٢.

(٣) - سورة الجاثية رقم الآية (١٧)

(٤) في الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية ، د. محمد السيد النعيم ، د.عوض الله حجازي ص ٢٤٩ . اليونانية ،الطبعة الثانية ،-ط- دار الطباعة المحمدية بالأزهر القاهرة - مصر

كما فسرا –الفارابي وابن سينا – وجود الأجسام في عالم الكون والفساد . تتكون من اختلاط الاسطقسات وتأثير الأفلاك . وأن الأجسام تتعقد في التركيب عـن طريـق كثـرة الاختلاطات وتأثيرات الأفلاك . (١).

فحركة الأجسام السماوية عند الفارابي وابن سينا : هي سبب حركة الأركان الأربعة ، وما ينتج عن ذلك من الأمزجة . ومن هذه الأمزجة ما هو مستعد لقبول النفس النباتية أو الحيوانية أو الإنسانية الناطقة من العقل الفعال . فالعقل الفعال هـو واهـب الصـور ، والنفوس الفلكية . هي التي تهيئي الأسباب للقبول منه . بأن تهيئ المـادة عـن طريـق الحرارة المنبعثة منها (٢).

ويكون اختلاف الأجسام في تلقي الصور من العقل الفعال ، ناتجا عن تغيـر الأجـرام السماوية ، من حال إلي حال .من حيث الوضع فقط . حيث تمتزج العناصر الأربعة علي نسب مختلفة . هي التي تعطيها الاستعداد لقبول الصور المختلفة.

وهكذا يقرر الفارابي وابن سينا : تأثير حركات الأفلاك في عالم ما تحت فلك القمـر. لكن الفارابي بصفة خاصة يرفض التنجيم ، والقول بأن الأفلاك هي مصدر بعض الشرور .فالمقصود فقط هو بيان : أن تغير حركات الأفلاك هو الذي يؤثر علي العناصر الأربعة ، وبسبب اختلاطها وظهور الأمزجة المستعدة لقبول الصور من العقل الفعال (٣).

إن أصحاب نظرية الفيض : قد تبنوا النظرية اليونانية للأفلاك : حيث أن كل فلك لـه عقل مفارق يدبره ، بالإضافة إلي المبدع الأول . وأن حركة الفلك ليست لشهوة أو غضب .لكن من جهة أن له شوقا إلي التشبيه بالعقليات المفارقة للمادة . وكل واحد من الأجرام السماوية له معشوق خاص يشتاق إليه . وإن كان الكل يشتاق إلي المعشوق الأول . (٤).

فإرادة استكمال الأفلاك عن طريق التشبه بالمفارقات . وبالأول هي مبدأ حركة الأفلاك والكواكب . وهذه الحركة التي يلزم عنها وجود الكائنات ، تحت فلـك القمـر . تختلـف باختلاف المتشوقات . . (٥).

---

(١) ينظر آراء أهل المدينة الفاضلة ص٣٨-٤٠ و النجاة في المنطق والإلهيات : ٢ / ١٥٦

(٢) ينظر عيون المسائل للفارابي ص- ٢٥. ط- ديتريش_ليدن –ط-١٨٩٢ م. والنجاة في المنطـق والإلهيات : ٢ / ١٥٧

(٣) ينظر رسائل الفارابي ص٧٠.–ط-القاهرة –ط-١٩٠٧م.

(٤)ينظر عيون المسائل للفارابي ص٢٨ .و النجاة في المنطق والإلهيات : ٢ / ١٧٥ .

(٥) ينظر التعليقات للفارابي ص١٥ –ط-حيدر آباد الدكن –ط-١٣٤٦ هـ .

فمن خلال ما سبق : نجد أن الأفلاك في نظر كل من الفارابي وابن سينا . تلعب دورا رئيسيا في عالم الكون والفساد . حيث أن صدور الحركة الدورية تكون السبب في اشتراك العناصر الأربعة في عنصر واحد . كما أن تباين حركة الأفلاك بسبب اختلاف الصور الأربع . وتغييرها من حال إلي حال بسبب تغير المواد الأربع ذاتها . وبناء علي ذلك يحدث الكون والفساد في العالم عند أصحاب نظرية الفيض .

وهكذا انزلقت أقدام فلاسفة المسلمين إلي الهاوية بسبب محاولاتهم التوفيق بين الدين والفلسفة لإرضاء كل منهما. وإن محاولة الفلاسفة للتوفيق بينهما ،كانت سببا لفشلهم ، وانحطاطا للفلسفة . وسقوط مكانتهم لدى العامة والخاصة .

المبحث الثالث

موقف الإسلام من نظرية الفيض الأفلوطينية

من الغريب أن يستغنى بعض فلاسفة المسلمين أمثال الفارابي وابن سينا،بفكرة الفيض أو الصدور المستمدة من الأفلوطينية المحدثة عن فكرة الخلق الدينية . لذا عندما وصلت هذه الفلسفة إلي الإسلام قوبلت بالرفض ، من أصحاب الفكر الإسلامي ، الملتزمين بأحكام العقيدة الدينية والمدافعين عنها .

أولا: إن نظرية الفيض قد لقت نقدا شديدا لدي المتكلمين ، حيث بينوا : إن هذه النظرية لا أساس لها من الصحة . وإنما هي مجرد أوهام . كما أنها تتناقض مع قولهم في (أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحدا) .فكيف صدرت الكثرة عن العقل الفعال ؟.

كما أن هذه النظرية مجافية للنظرة الدينية في فكرة الخلق الدينية . وأن الله الخالق لهذه الكائنات مباشرة دون واسطة .

فالإمام الغزالي يرى :أن طريقة الصدور هذه تحكمات وظلمات ،لو حكاها الإنسان عن منام رآه ، لاستدل به علي سوء مزاجه (١).

كما لم يقبل نظرية الفيض الإمام الرازي :لأنها مجافية لروح الدين ، وفكرة الخلق الدينية .حيث : يأخذ علي ابن سينا أنه غامض ومتردد في مقالته عن الفيض .فهو تارة يجعل إمكان تعقل وجود العقل سببا لصدور الكثرة عنه .وتارة يجعل تعقل العقل لإمكان نفسه . وتعقله لوجوده لغيره ،وتعقله لمبدئه أسبابا لكثرة الصدور عنه . (٢).

ولعل أهم اعتراض نجده لدى الرازي علي نظرية الفيض :هو أنه إذا كانت هذه الكثرة في المعلول الأول كثرة في المقومات . وهي صادرة عن الله . فقد صدر عنه إذن أكثر من الواحد. وهذا يناقض نظرية الفيض من أساسها . وان كانت الكثرة في المعلول الأول ترجع إلي السلوب والإضافات والأمور الخارجية ، فإن مثل هذه الكثرة : إن كانت

---

(١)ينظر : تهافت الفلاسفة للإمام الغزالي:١٣٢:١٣٩ تحقيق –د– سليمان دنيا –ط– القاهرة –ط ثانية –بدون تاريخ ..

(٢) المباحث المشرقية للإمام فخر الدين الرازي ٥٠٣/٢ –ط– حيدر أباد بالهند –ط–١٣٤٣ هـ – ١٩٢٤م.

هي مبدأ لكثرة المعلولات . فتلك الكثرة ثابتة أيضا لواجب الوجود . وعلي ذلك لا يمتنع أن تصدر عنه جميع الممكنات .وإن لم تكن تلك الكثرة مبدأ لكثرة المعلولات . فكيف يمكن أن يصدر عن المعلول الأول بسبب ذلك معلولات كثيرة (١).

ثم نجد الإمام الآمدي يبين فساد ما ذهب إليه الفلاسفة : من أن منع صدور الكثرة عن واجب الوجود ، إنما لكونه واحدا ، وأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد .حيث يقول :في الرد عليهم : لا بد لكم في هذه الدعوي من العود إلي هدم ما بنيتموه ، ونقض ما أبرمتموه . وذلك أنه لو لزم من كونه واحدا، وحدة ما صدر عنه . فيجب أن يكون ما صدر عن معلوله أيضا واحدا ، لكونه واحدا. وهكذا لا يزال الحكم بصدور الواحد دائما. وهو مما يوجب امتناع وقوع الكثرة في المعلولات ، وتناقض قولكم في صدور الكثرة عن المعلول الأول .

حيث قلتم : إن المعلول الأول يصدر عنه عقل آخر ونفس وجرم ، هو الفلك الأقصى . ثم إن صدور الكثرة عن المعلول الأول ، إما أن تكون وهو متحد أو متكثر . فإن كان واحدا فقد ناقض قولكم :في أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحدا . فهلا قلتم بصدور الكثرة عن واجب الوجود. وإن كان واحدا كما قلتم ، بصدور الكثرة عما صدر عنه وهو واحد . وإن قلتم : أن ما عنه الكثرة متكثر . فقد قلتم بصدور الكثرة عن واجب الوجود . وأفسدتم ما ظننتم إحكامه ، وما رمتم إتقانه . وذلك خسف القول والفعال (٢).

يقول ابن تيمية : موضحاً أن كل معلول يقترن بعلة ، والموجد إذا كان واحداً فلا يكون علة ، أما التولد فيكون عن طريق زوجين ، فتعالي الحي القيوم أن يكون علة أو أن يكون عنه تولداً ، كذلك من المحال قولهم أن الواحد يصدر عنه واحد ولا تصدر عنه كثرة ؛ لأن صدور الكثرة عنه يعني تعدد في ذاته وهذا محال أيضاً ، يقول : " ولذلك قال سبحانه : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣).

---

(١) المباحث المشرقية ٢/٥٠٥ .

(٢) غاية المرام في علم الكلام للآمدي ص٢٠٨- تحقيق ا.د.حسن الشافعي -ط- المجلس الأعلي للشئون الإسلامية -ط- القاهرة ١٤٣١ هـ /٢٠١٠م.

(٣) سورة الأنعام : الآيتين : (١٠٠- ١٠١) .

فبين القرآن أنهم أخطأوا طريقة القياس في العلة والتولد. حيث جعلوا العالم يصدر عنه بالتعليل والتولد. وكذلك قال ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١).

خلاف قولهم : إن الصادر عنه واحد . وهذا وفاء بما ذكره الله تعالي من قوله : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾ (٢). إذ قد تكفل بذلك في حق كل من خرج من أتباع الرسول ، فقال تعالي : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾ (٣).فذكر الوحدانية و الرسالة إلي قوله: ﴿ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً* ﴾ (٤). فكل من خرج من أتباع الرسول فهو ظالم بحسب ذلك . والمبتدع ظالم بقدر ما خالف من سنته "(٥)

نستنتج مما سبق أن ابن تيمية يرى أن القول بأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد زعم فاسد ، فإن الله تعالي لا يتولد عنه شيء ، فتعالي الله عما يزعمون ، وإنما يكون خلق الموجودات عن طريق الزوجين. يقول: " ولهذا قال مجاهد . وذكره البخاري في صحيحه – في الشفع و الوتر: أن الشفع هو الخلق ، فكل مخلوق له نظير، و الوتر هو الله الذي لا شبيه له " فقال : (أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ؟.).

وذلك أن الآثار الصادرة عن العلل المتولدات في الموجودات لابد فيه من شيئين، أحدهم يكون كالأب و الآخر يكون كالأم القابلة . وقد يسمون ذلك الفاعل و القابل كالشمس مع الأرض ، والنار مع الحطب ، فأما صدور شيء واحد ، فهذا لا وجود له في الوجود أصلا "(٦).

فابن تيمية يري٤ : أن قول الفلاسفة بصدور المخلوقات عن العقول بطريق الفيض، فيه المخالفة للشرع، لأن الله تعالي تصدر عنه الأشياء بطريق الخلق والإيجاد . كما أنها متعارضة مع العقل والقياس المنطقي . لوجود المفارقة بين الله والعالم .

---

(١) سورة الذاريات : رقم الآية (٤٩) .

(٢) سورة الفرقان : رقم الآية (٣٣) ..

(٣) سورة الفرقان : رقم الآية (١) ..

(٤) سورة الفرقان : رقم الآيات (٢٧-٢٩).

(٥) نقض المنطق، ابن تيمية : ص ١٠٧ – ١٠٨ . تحقيق الشيخ محمد بن عبد الرازق حمزة ، والشيخ سليمان بن عبد الرحمن الضبع ، ومحمد حامد الفقى ،–ط– السنة المحمدية بالقاهرة –ط–١٩٥١م.

(٦) ابن تيمية : نقض المنطق ، ص١٠٨ .

حيث يقول : وهكذا يكون رأى الصابئة أو المتفلسفة بتولد أو صدور أو فيض واحد عن الله تعالي قولا باطلا . وقد ثبت بطلان ذلك بواسطة كل من قياس الشمول وقياس التمثيل (١).

ومن الفلاسفة الإسلاميين الذين نقضوا نظرية الفيض الأفلوطينية ابن رشد :.حيث نقض قول الفلاسفة في ادعائهم : بأن الواحد البسيط لا يصدر عنه إلا واحدا بسيطا . وكشف فيه عن كثير من الإشكالات والمتناقضات ، في القول بالفيض علي النحو الذي نجده عند مجموعة من المفكرين الإسلاميين كالفارابي وابن سينا .

حيث يذهب ابن رشد إلي أن قولهم : بأن الفاعل الأول : لا يصدر عنه إلا واحد ، يناقض قولهم : إن الذي صدر عن الواحد شيء فيه كثرة ، لأنه يلزم أن يصدر عن الواحد واحد ، إلا أن يقولوا : إن الكثرة في المعلول الأول ، كل واحد منها أول . بيد أن هذا لابد أن يؤدى بهم إلي القول بأن الأوائل كثيرة . (٢).

بل ابن رشد يصف هذه الأشياء بالخرافات .حيث يقول : كيف خفيت هذه الأشياء علي الفارابي وابن سينا .لقد نتج عن ذلك أن قلدهما الناس ، ونسبوا هذا القول إلي الفلاسفة . (٣).

وهو يعنى بذلك : أن أرسطو وقدامى الفلاسفة لم يقولوا بذلك.

وإذا كانت هذه كلها -فيما يرى ابن رشد-خرافات وأقاويل اضعف من أقاويل المتكلمين ، ولا تجرى علي أصول الفلاسفة . كما لا تبلغ مرتبة الإقناع الخطابي فضلا عن الجدلي

فإن الموقف الصحيح هو القول بأن المعلول الأول فيه كثرة ، ولا بد أن يكون من هذه الكثرة واحد . فوحدانيته اقتضت أن ترجع الكثرة إلي الواحد. وتلك الوحدانية التي صارت بها الكثرة واحدا . تعد معنى بسيطا صدرت عن واحد بسيط . (٤).

---

(١) كتاب الرد علي المنطقيين ، ابن تيمية : ص ٢١٩ . طبع ونشر إدارة ترجمان السنة ، لاهور- باكستان . ط٢ ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

(٢). تهافت التهافت -لابن رشد- ص٤٠٠- تحقيق -د-سليمان دنيا -ط-دار المعارف بمصر -ط- ثالثة- بدون تاريخ .

(٣). تهافت التهافت -- ص٤٠١

(٤) تهافت التهافت – ص٤٠٧ .

إن هذه المبادئ لها من المبدأ الأول مقامات معلومة ، لا يتم لها وجود إلا بـــذلك المقام منه . وهذا الارتباط بين هذه المبادئ ، هو الذي يوجب كونها معلولة بعضها عـــن بعض . وجميعها من المبدأ الأول . وأنه لا يفهـــم مـــن الفاعـــل والمفعـــول ، والخـــالق والمخلوق إلا هذا المعنى . وكذلك ارتباط وجود كل موجود بالواحد . (١).

وهذا الترابط بين الوحدة والكثرة ، يظهر أيضا إذ ربطنا بـــين وجـــود الشـــيء والغاية منه .فالذي يعطي الغاية في الموجودات المفارقة للمـــادة ، هـــو الـــذي يعطـــي الوجود، لان الصورة والغاية واحدة في هذا النوع من الموجودات .

يقول ابن رشد :" ولذلك يظهر أن المبدأ الأول هو جميع هذه المبـــادئ . فإنـــه فاعل وصورة وغاية ، وصارت جميع الموجودات تطلب غايتها بالحركة نحـــوه ، وهـــي الحركة التي تطلب بها غاياتها التي من أجلها خلقت ، وبين ذلك بين بالنسبة للموجودات المادية عن طريق طبعها ، وبالنسبة للإنسان عن طريق الإرادة (٢).

وقد انتقد أبو البركات البغدادي ابن سينا : في المبدأ الذي اعتمد عليه في نظرية الفيض . في أن (الواحد لا يصدر عنه إلا واحدا) . فيقول : كيف تبني هـــذه المقولـــة ، وأضحت كالبديهيات الأولية التي لا تحتاج إلي مناقشة ، أو كالوحي الهابط مـــن الســـماء الذي لا يحتاج إلي جدال أو تفكير؟.

فكان الأجدر به أن يتريث في هذا الأمر ، بدل أن يفرضه فرضا .

وفي هذا الصدد يذهب أبو البركات إلي أن هذه الحكمة أوردوها كالخبر، ونصوا فيها نصا كالوحي.الذي لا يعترض ولا يعتبر. وليتهم قالوا يمكن هذا وغيره ، ولم يقولـــوا بوجوبه. وإن كان جاءهم عن وحي . فكان يليق أن يذكروا ذلك فيما ذكروا حتـــي يرجـــع عنهم المعترضون والمتتبعون (٣).

ويقول الدكتور العراقي في نقده لنظرية الفيض : مـــن وجهـــة نظـــر عقليـــة ، ويتساءل ما المبرر العقلي الذي دفع الفارابي إلي القول :(بأن الواحد لا يصدر عنـــه إلا واحدا).في الوقت الذي يخلع فيه صفات غاية في السمو علي ذاته تعالي ؟؟.

---

(١). تهافت التهافت – ص٤٠٣ .

(٢). تهافت التهافت – ص٤٠٠ .

(٣) المعتبر في الحكمة لأبي البركات البغدادي ١٥٨/٣– ط – دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن –ط– أولي ١٣٥٨ هـــ

فالفارابي الذي كان حريصا علي نفي المماثلة بين الله من جهة ، وبين الموجودات من جهة أخري .خاصة في تناوله صفات العقل والعشق وغيرها . نجده مصرا علي هذه القضية الخاصة برأيه في الفيض أو الصدور . فإذا فرضنا جدلا أن الموجودات – ما عدا الله –يمكن أن يصدر عن كل موجود منها موجودا واحدا فقط ، فلا يمكننا أن نطبق هذا الكلام علي الله تعالي ، نظرا لأن صفاته (عالم الغيب) تختلف اختلافا رئيسيا عن صفاتنا (عالم الشاهد) (١).

ثانيا : إن ادعاء الفارابي وابن سينا : في أن المخلوقات صادرة عن طريق الفيض والصدور، عن الله تعالي لا عن طريق الخلق والإيجاد من العدم . كما يقرر أصحاب الفكر الإسلامي من المتكلمين ." ففي الوقت الذي يخلع فيه صفات غاية في السمو علي الله تعالي ، يصر علي القول بأن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد . وبواسطة هذا الواحد الذي يصدر عنه وهو العقل ، يتحول كل شيء من الإمكان إلي الوجود الفعلي؛ وبالتالي تحدث الكثرة في الكائنات "(٢).

فالفارابي يصف الله تعالي بكل كمال يليق بذاته المقدسة . ويحرص كل الحرص علي نفي المماثلة بينه وبين سائر الموجودات . ويسلب عنه جميع أنحاء النقص . وفي الوقت ذاته يجعل خروج الموجودات من فيض وجوده ، وبذلك لا يوجد تناسق بين حديثه عن الصفات الإلهية ، وبين إصراره عن القول بفيض الموجودات عن الله تعالي ، وبذلك يكون مخالفا لما جاء به الدين ؛ لأن القول بالفيض لا يدل علي إيجاد الأشياء من العدم . وذلك لمغايرته للخلق الذي يتناسب مع الله تبارك وتعالي .فالله تعالي خلق الخلق من العدم ، وهو متقدم عليه أيضا بالرتبة والشرف والذات والزمان ، فقال تعالي ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ (٣).

قال النبي (ﷺ):" كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه علي الماء. وكتب في الذكر كل شيء . وخلق السموات والأرض " (٤).

---

(١). ثورة العقل في الفلسفة العربية ص١١٥.

(٢) ثورة العقل في الفلسفة العربية ص١١٥.

(٣) سورة هود : رقم الآية (٧) .

(٤) صحيح الإمام البخاري مع الفتح – كتاب التوحيد– باب– وكان عرشه علي الماء ٣١٦/١٣ – حديث رقم ٦٩٨٢ .

" فإصرار الفارابي علي جعل الفيض أزليا ، والتسوية بين المنبثق والمنبثق منه بغير سبق الأول علي الثاني في الوجود الزماني ، أي أنهما وجدا معا من غير سابق ولا مسبوق ، يجعل العالم شريكا لله في القدم ، وهو ما يأباه الدين كل الإباء ، ولا يرضي عنه المتكلمون "(١).

ثالثا :ير ي الفارابي أن الفيض ضروري ولازم عن الله تعالي ، وهو بذلك يسلب الإرادة والاختيار عن الله تعالي ،وهذا نقص لا يليق بذاته تعالي . ومتعارض مع قوله تعالي ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٢) وقوله تعالي: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٣).

وقد بدأ الغزالي في نقده لهذه النظرية (الفيض)من خلال ثلاثة أمور : الفاعل ، الفعل ،وما يصدر عن الواحد أما عن الفاعل فيقول :"الفاعل عبارة عمن يصدر عنه الفعل مع الإرادة للفعل علي سبيل الاختيار ، مع العلم بالمراد . وعندكم (الفيضيين) أن العالم من الله كالمعلول من العلة ، يلزم لزوما ضروريا .. ولكن الفاعل لم يسم فاعلا صانعا لمجرد كونه سببا . بل لكونه سببا علي وجه الخصوص ، وهو وقوع الفعل منه علي وجه الإرادة والاختيار (٤).

فتقدم العلة لا يستتبع قدم المعلول ، إلا إذا كان المعلول من شأنه أن يصدر عن علته صدورا ضروريا. ولا يكون هذا شأنه إلا إذا تكافأ مع العلة . وليس بين العالم المتغير والله الثابت تكافؤ. وليس العالم ضروريا لله ، فليس من شأن الله أن يحرك أو يخلق بالضرورة (٥).

" فكان اللائق بالقائلين بالموجب أن يقولوا :إنه تعالي : هو المبدأ لوجود جميع الممكنات،أجناسها وأنواعها وأشخاصها ، كما جاء في الكتاب الإلهي ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي

---

(١) قضية التوفيق بين الدين والفلسفة -د- محي الدين الصافي ص٣٠- ط- دار الفكر العربي ،ببيروت -لبنان -ط-ثانية -ط- ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م .

(٢) سورة القصص : رقم الآية (٦٨) .

(٣) سورة يس : رقم الآية (٨٢) .

(٤) تهافت الفلاسفة للإمام الغزالي ص ١٣٩ .

(٥) تاريخ الفلسفة اليونانية -د- يوسف كرم ص١٤٥.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً ﴾ (١).كما أنه سبحانه هو المؤثر في وجود الكل ، فهو المؤثر في ماهية الكل. لأن المؤثر كما يوثر في الوجود فهو المؤثر أيضا في الماهيات"(٢)

وقد هاجم شيخ الإسلام ابن تيمية هذه النظرية هجوما عنيفا ، لأن أصحابها لا يثبتون لصانع العالم مشيئة واختيار ، وقدرة بها يقدر علي تغيير العالم ، وتحويله من حال إلي حال . ويقرر أن أصل أمر هؤلاء يرجع إلي فساد تصورهم لله عز وجل ، إذ هم يزعمون أنه علة تامة مستلزمة للعالم ،والعالم متولد عنه تولدا لازما . بحيث لا يمكن أن ينفك عنه، فهم يشبهون العلاقة بين الله والعالم ، بالعلاقة بين الشمس وأشعتها.(٣).

يقول ابن خلدون :" فأما إسنادهم الموجودات كلها إلي العقل الأول ، واكتفاؤهم به في الترقي إلي الواجب . فهو قصور عما وراء ذلك من رتب خلق الله . فالوجود أوسع نطاقا من ذلك

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤).. وكأنهم في اقتصارهم علي العقل فقط ، والغفلة عما وراءه بمثابة الطبيعيين المقتصرين علي إثبات الأجسام خاصة ، المعرضين عن العقل والنقل ، المعتقدين أنه ليس وراء الجسم في حكمة الله شيىء "(٥).

ويذهب الدكتور إبراهيم مدكور :إلي تفسير الدوافع التي حدت بابن سينا : إلي قوله بهذه النظرية ، بأن القول بخلق العالم يلتقي مع تعاليم الإسلام ، بقدر ما يبتعد عن الأرسطية ، ولا سيما وهو علي ذلك النحو من الصدور . التي يرجع إلي أصل أفلوطيني واضح ، غير أن هذا الخلق يكاد يكون صوريا .لأنه لا يدع مجالا للحرية والاختيار. ويخضع الخالق جل شأنه للضرورة ونظام الكون العالم ، وبذلك لا يرضي المعتزلة ولا

---

(١) سورة مريم – رقم الآية (٩٣).

(٢)المطالب العالية من العلم الإلهي للرازي ٣٩٦/٤ تحقيق –د– احمد حجازي السقا –ط–دار الكتاب العربي بيروت –ط–أولي ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧م ..

(٣) ابن تيمية وموقفه السلفي –د–عبد الفتاح أحمد فؤاد – ص١٩٠ –ط– الهيئة المصرية العامة للكتاب –ط– ١٩٨٠ م.

(٤) سورة النحل : رقم الآية (٨) .

(٥).المقدمة لابن خلدون ١٢١٢/٣.تحقيق – د – علي عبد الواحد وافي – ط– دار نهضة مصر للنشر والتوزيع – ط –ثالثة –ط –بدون تاريخ.

الأشاعرة الذين يرون أن الله حر، يخلق أولا يخلق كما يشاء ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١) (٢).

وفي الحق أن إلها يصدر العالم عنه بلا إرادة ، وخلق منه ولا نشاط له ، وبينه وبين هذا العالم وسطاء عديدون ، ولا يعلم إلا ذاته . إله كذلك لا يمكن أن يتفق والعقائد الصحيحة التي جاء الإسلام بها . (٣).

رابعا : إن القول بالفيض يؤدي إلي القول بعلم الله تعالي للجزئيات دون الكليات ، ويجعل العقول أوسع علما من الله تعالي ،وخاصة العقل الفعال (العاشر) من هذه العقول ، لأن الله يعقل ذاته فقط . أما كل عقل من هذه العقول فيعقل ذاته ويعقل الأول ، أما العقل الفعال فيعقل ذاته ويعقل الأول ويعقل الثواني كلها .

حيث يلزم من نظرية الفيض : " أن العقول المفارقة العشرة أوسع علما من الله ، لأنها تدرك نفسها وتدرك الأول ، أما الله فلا يدرك إلا نفسه عند الفارابي " (٤).

يقول الرازي :" لو اكتفيتم (الفيضيين) بهذا القدر من الكثرة ، في كونه علة للمعلومات الكثيرة ، فاكتفوا بما هو أحسن منه . وذلك لأن الباري تعالي عالم بجميع الماهيات الجنسية والنوعية . فقولوا : لأجل كونه عالما بتلك الماهية يكون علة لها ، ولأجل كونه عالما بالماهية الثانية يكون علة لها أيضا ، ولما كان الله عالما بجميع المعلومات ، لا جرم كان علة لجميع الممكنات ، ابتداء من غير اعتبار هذه الوسائط ، فإن الكلام ادخل في العقل والصلاح والسداد مما ذكرتموه "(٥).

خامسا : من نتائج نظرية الفيض : أن الفارابي وابن سينا جعلا أن ما يصدر في الكون من فساد ، إنما من تأثير الأفلاك . وهذا يدل علي مشاركة هذه الأفلاك في الخلق

---

(١)سورة يس : رقم الآية (٨٢)..

(٢) الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق -د- إبراهيم مدكور ٢/ ١٢٨ -ط-دار المعارف بمصر -ط- بدون تاريخ .

(٣)بين الدين والفلسفة -د- محمد يوسف موسي ص٦٣.-ط- دار المعارف بمصر -ط-ثانية بدون تاريخ .

(٤). قضية التوفيق بين الدين والفلسفة ص٣١

(٥)المطالب العالية من العلم الإلهي للرازي ٣٩٣/٤ -٣٩٤

والإيجاد مع الله تعالي .وهذا مما يتعارض مع العقيدة الدينية . التي تقرر أن الله لا يشاركه أحد في الخلق والإيجاد.

حيث فسرا –الفارابي وابن سينا – وجود الأجسام في عالم الكون والفساد . تتكون من اختلاط الاسطقسات وتأثير الأفلاك . وأن الأجسام تتعقد في التركيب عن طريق كثرة الاختلاطات وتأثيرات الأفلاك . (١).

فحركة الأجسام السماوية عند الفارابي وابن سينا : هي سبب حركة الأركان الأربعة ، وما ينتج عن ذلك من الأمزجة . ومن هذه الأمزجة ما هو مستعد لقبول النفس النباتية أو الحيوانية أو الإنسانية الناطقة من العقل الفعال. فالعقل الفعال هو واهب الصور ، والنفوس الفلكية . هي التي تهيئي الأسباب للقبول منه .بأن تهيئ المادة عن طريق الحرارة المنبعثة منها (٢).

ويكون اختلاف الأجسام في تلقي الصور من العقل الفعال ، ناتجا عن تغير الأجرام السماوية ، من حال إلي حال .من حيث الوضع فقط . حيث تمتزج العناصر الأربعة علي نسب مختلفة . هي التي تعطيها الاستعداد لقبول الصور المختلفة.

وهكذا يقرر الفارابي وابن سينا : تأثير حركات الأفلاك في عالم ما تحت فلك القمر. لكن الفارابي بصفة خاصة يرفض التنجيم ، والقول بأن الأفلاك هي مصدر بعض الشرور .فالمقصود فقط هو بيان : أن تغير حركات الأفلاك هو الذي يؤثر علي العناصر الأربعة ، وبسبب اختلاطها وظهور الأمزجة المستعدة لقبول الصور من العقل الفعال (٣).

إن أصحاب نظرية الفيض : قد تبنوا النظرية اليونانية للأفلاك : حيث أن كل فلك له عقل مفارق يدبره ، بالإضافة إلي المبدع الأول . وأن حركة الفلك ليست لشهوة أو غضب .لكن من جهة أن له شوقا إلي التشبيه بالعقليات المفارقة للمادة . وكل واحد من الأجرام السماوية له معشوق خاص يشتاق إليه . وإن كان الكل يشتاق إلي المعشوق الأول . (٤).

---

(١) ينظر آراء أهل المدينة الفاضلة ص٣٨-٤٠ و النجاة في المنطق والإلهيات : ٢ / ١٥٦.

(٢) ينظر عيون المسائل للفارابي ص٢٥. والنجاة في المنطق والإلهيات : ٢ / ١٥٧.

(٣) ينظر رسائل الفارابي ص٧٠.–ط–القاهرة –ط–١٩٠٧م.

(٤)ينظر عيون المسائل للفارابي ص٢٨ .و النجاة في المنطق والإلهيات : ٢ / ١٧٥ .

فبإرادة استكمال الأفلاك عن طريق التشبه بالمفارقات . وبالأول هي مبدأ حركـــة الأفلاك والكواكب . وهذه الحركة التي يلزم عنها وجود الكائنات ، تحـــت فلـــك القمـــر . تختلف باختلاف المتشوقات . . (١).

فمن خلال ما سبق :نجد أن الأفلاك في نظر كل من الفارابي وابن سينا . تلعـــب دورا رئيسيا في عالم الكون والفساد . حيث أن صدور الحركة الدورية تكون السبب فـــي اشتراك العناصر الأربعة في عنصر واحد . كما أن تباين حركة الأفلاك بســـبب اخـــتلاف الصور الأربع . وتغييرها من حال إلي حال بسبب تغير المواد الأربع ذاتها . وبناء علـــي ذلك يحدث الكون والفساد في العالم عند أصحاب نظرية الفيض .

وبالجملة فإن المسلمين بقولهم بنظرية الفيض أو العقول المفارقة خالفوا الإسلام " فإن القول بعقول محركة للكواكب لها نفس الطبيعة الإلهية من ناحية أرسطو إنما يعـــد إمعانا منه في تجريد المحرك الأول من صفات الألوهية الكاملة . وسيكون لهذه العقـــول دورها الكبير في مذهب الفيض عند الإسلاميين، ولم يفطن فلاسفة الإسلام إلي أن وضـــع هذه العقول التي تعتبر آلهة صغارا إلي جوار الله .إنما يتعارض مع ما خصوا به الله من صفات فعلية ثبوتية سامية بسبب النصوص الدينية " (٢) .

وابن سينا الحريص علي التوحيد يغدق علي العقول العشرة ، صفات تكاد تختلط بها مع واجب الوجود ،وتنتهي إلي تعدد لم يرده . والواقع أن العقـــول العشـــرة نظريـــة متهافتة وهي في أساسها طبيعية ، وازداد تهافتها باستخدامها في الإلهيات ، وقد انقضي الزمن الذي كانت تفسر به حركات الأفلاك تفسيرا غيبيا أسطوريا ، بعد أن اكتشف نيوتن قانون الجاذبية. (٣).

فنظرية الفيض لدي الفارابي وابن سينا : قد قامت علي أساس فروض تعســـفية أو مقدمات غير برهانية ، وخاصة فيما يتعلق بفكرة العقول العشرة ، وما يتصل بها مـــن أفكار تتعلق بعالم الفلك ، الذي كان معترفا به في القرن الرابع الهجـــري .وقـــد وصـــف البعض هذه النظرية : بأنها أشبه ما تكون بالأخبار النقلية التي لا تتوافر الأدلة البرهانية علي صحتها . (٤).

---

(١) ينظر التعليقات للفارابي ص١٥ -ط-حيدر آباد الدكن -ط-١٣٤٦ هـ .

(٢) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام د. محمد علي أبو ريان. ص ٤٥٧ .

(٣).الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق -د- إبراهيم مدكور .١/ ١٢٩ .

(٤). نظريات نشأة الكون في الفكر الإسلامي ص٣١٦.

ولقد اعتبر أصحاب نظرية الفيض -الفارابي وابن سينا – أن العقل العاشر الذي يسمي بالعقل الفعال . هو سبب وجود الأنفس الأرضية من وجه . وسبب الأركان الأربعة بوساطة الأفلاك من وجه آخر.

وهكذا انزلقت أقدام فلاسفة المسلمين إلي الهاوية بسبب محاولاتهم التوفيق بين الدين والفلسفة لإرضاء كل منهما. وإن محاولة الفلاسفة للتوفيق بينهما ،كانت سببا لفشلهم ،وانحطاطا للفلسفة . وسقوطا لمكانتهم لدى العامة والخاصة تجاه الفكر الإسلامي .

سادسا : يسند أصحاب نظرية الفيض : إلي أن قوة التأثير والتدبير للموجودات ترجع إلي العقول العشرة المفارقة .وهم بذلك يجعلون الأول (الله) بعيدا عن العالم ، غير مهتم به مباشرة ،لأن العقل الفعال عندهم هو المنظم الحقيقي والمدبر لعالم الكون والفساد.

" و العقل الفعال هو الذي ينبغي أن يقال إنه الروح الأمين وروح القدس ويسميه أشباه هذين من الأسماء ورتبة يسمى الملكوت وأشباه ذلك من الأسماء "(١).

حيث أطلق كل من الفارابي وابن سينا :العقل الفعال تسمية دينية : فيسمياه ب(الروح القدس أو الروح الأمين). ويعتبره الواسطة بين العالم السماوي والعالم الأرضي ، أو عالم ما فوق فلك القمر ، وعالم ما تحت فلك القمر "(٢) .

وقد أشار ابن سينا : إلي اعتبار العقول المفارقة والنفوس الفلكية بأنها ملائكة .لأنه من العادة في الشريعة . تسمية القوي اللطيفة غير المحسوسة ملائكة (٣).

وهكذا تفيض الموجودات في سلسلة الفيوضات علي جهة اللزوم علي نحو ما ذكر الفارابي وابن سينا ، عن طريق العقل الفعال الأذى هو آخر سلسلة العقول الفائضة ، وهو مدبر هذا العالم علي ما هو عليه عند هما . وهو يقابل جبريل -عليه السلام .

ثم إن فكرة الوساطة بين الخالق والمخلوق : وأن الملائكة هم الوسطاء الذين لا تتم الصلة بين الله والعالم إلا من خلالهم ، هذه الفكرة الشرقية الأصل قد تبلورت لدي

---

(١) رسالة السياسات المدنية : ص٣

(٢)الدعاوي القلبية للفارابي ص٥-٦. والإشارات والتنبيهات ١٩٢/٣

(٣) رسائل ابن سينا ص١٣٢.

الصابئة ، في قولهم بتأليه الكواكب ، باعتبارها مدبرات العالم السفلي . الـذي يتنـزه الله عن الاتصال المباشر به. ربما يكون الصابئة قد استفادوا من الأفكار اليونانية ، أو ربمـا يكون الفارابي قد اطلع علي الآراء الصابئية في حران ، أو يكـون كـل مـن الفـارابي والصابئة قد أخذ عن الفكر اليوناني (١).

وفيما يتعلق بقـول فلاسفة المسلمين أمثال الفارابي وابن سينا أن العقل الفعال هـو جبريل عليه السلام ، فإنهم قالوا ذلك نظرا لمحاولاتهم المتكررة للتوفيق بين الـدين و الفلسفة ، ومن هذا المنطلق يأولون بعض آيات الـذكر الحكيم علي نحـو يتفق مـع صفات العقل الفعـال . يقول : " وقد قال تعالي : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَـرِيمٍ * ذِي قُـوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ * وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ *﴾ (٢).

يقو ل ابن تيمية : وزعم بعض المتفلـسفة أن هذا هو " العقل الفعال " لأنـه دائم الفيض فيقال : قد قال : لقول رسول كريم . ذي قوة عند ذي العرش مكين . مطاع ثم أمين و " العقل الفعال " لو قدر وجـود فلا تأثير له فيما ثم ، وإنما تـأثيره عنـدكم فيما تحـت فلك القمـر. فكيف ولا حقيقة له "(٣).

وهذا تأويل فاسد لأن جبريل عليه السلام ملك منفصل عن الرسول يبلغ كلام الله تعالي لرسوله صلى الله عليه وسلم ،ويؤكد علي ذلك النص الدين وإجماع المسلمين (٤).

نستنتج من ذلك .: أن الفارابي يزعم أن الروح الأمين جبريل عليه السلام ، وهو ملك من الملائكة المؤتمرين بأوامر الله تعالي ، هو العقل الفعال المشرف علي هذا العالم، وهو كذلك –عنده – همزة الوصل بين عالم السماء والأرض .

---

(١) نظريات نشأة الكون في الفكر الإسلامي ص٣١٥.

(٢) سورة التكوير : رقم الآيات (١٩-٢٥) .

(٣) كتاب الرد علي المنطقيين ، لابن تيمية ص ٢٧٨ . طبع ونشر إدارة ترجمـان السـنة ، لاهـور- باكستان: ط٢- ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

(٤) منهاج السنة النبوية _ لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١ ، ص ٤٢٨ – ٤٢٩. تحقيق د. محمد رشاد سالم ، أشرفت علي طباعته ونشره إدارة الثقافة و النشر بجامعة الإمام محمد بـن سـعود الإسـلامية ، المملكة العربية السعودية . ط _أولي _ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

ومن هذا المنطلق تمكن فلاسفة المسلمين من " أن يوحدوا بين " العقل الفعال " المشرف و المدبر لفلك القمر ، وبين ما ورد في الإسلام عن روح القدس أو جبريل عليه السلام . " (١).

ولأجل إرضاء الدين يسمون هذه العقول بالملائكة .ولكنها في الحقيقة ليست كذلك . لأن الله تبارك وتعالي هو الخالق والمدبر والمؤثر الحقيقي لهذا العالم ، أما عالم الملائكة فقد كلفهم الله تعالي بأمور لا دخل لها في الإبداع أو التأثير أو التدبير ، وذلك مثل حفظ الإنسان وإحصاء أفعاله ، فقال تعالي ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَاماً كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢).

ومثل حملة العرش فقال الله عنهم :- ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾(٣).

ومثل قبض الأرواح ، والنفخ في الصور ، وتبليغ الوحي وغير ذلك من الأمور ، التي لا دخل لها في ما يتعلق بقدرة الله تعالي ، من إيجاد أو إعدام أو تأثير أو تدبير.

و بالنسبة لعدد العقول والنفوس الواردة في نظرية الفيض أو الصدور الواردة عند المتفلسفة فهو لا يمثل عدد الملائكة علي نحو ما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة، يقول ابن تيمية : " وملائكة الله لا يحصى عددهم إلا الله . كما قال تعالي ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (٤) " (٥).

ويستطرد ابن تيمية موضحاً أن ما ذكره المتفلسفة من أن عدد العقول والنفوس الذي زعموه هو نفس العدد الوارد في القرآن الكريم ، فهو زعم باطل .

---

(١) من قضايا الفكر الإسلامي: دراسة ونصوص ، د. محمد كمال جعفر : ص ٢٤ -ط- مكتبة دار العلوم – مصر ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م.

(٢) سورة الانفطار : رقم الآيات (١٠:١٢) .

(٣) سورة الحاقة : رقم الآية (١٧) .

(٤) سورة المدثر : رقم الآية (٣١) .

(٥) نقض المنطق ، ص١٠٠: ١٠١ .

فيقول: " وقيل لهم : الذي في الكتاب والسنة من ذكـــر الملائكـــة وكثرتهم ، أمر لا يحصر ، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم " أطت السماء وحق لها أن تئط مـــا فيها موضع أربع أصابع إلا ملك قائم أو قاعد أو راكع أو ساجد "(١).

وقال الله ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْـدِ رَبِّهِـمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢) فمن جعلهم عشـــرة أو تسعة أو زعم أن التسعة عشر علي سقر . هم العقول والنفوس فهذا من جهله بما جـــاء عن الله ورسوله . وضلاله في ذلك بين . " (٣) .

كذلك صفات الملائكة الواردة في القرآن الكريم و السنة الشريفة كثيرة جدا إذا ما قورنت بعدد الصفات التي نسبها المتفلسفة للعقول والنفـــوس ، يقـــول : " إذ لـــم تتفـــق الأسماء في المسمى ولا في قدره ، وكما تكون الألفاظ المترادفة . وإنما اتفق المســـميان في كون كل منهما روحا متعلقا بالسموات . وهذا من بعض صفات ملائكـــة الســـموات ، فالذي أثبتوه [هو] بعض الصفات لبعض الملائكة وصفاتهم وأقدارهم وأعدادهم في غايـــة القلة أقل مما يؤمن به السامرة من الأنبياء ، إذ هم لا يؤمنون بنبي بعد موسى ويوشـــع كيف ؟.

وهم لم يثبتوا للملائكة من الصفة إلا مجرد ما علموا من نفوسهم مجرد العلـــم للعقول ، والحركة الإرادية للنفوس . " (٤).

ولم تقف الصابئة عند ذلك أعني جعلهم الملائكة مولدة ومعلولة لله تعالي بل إنهم زعموا كذلك أنها فائضة عن الله تعالي بغير مشيئته وقدرته وعلمه بعبارة أخـــرى إنهـــا صدرت عنه علي جهة اللزوم أو وفقاً للضرورة .

---

(١) سنن الترمذي : لأبي محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، جـ ٤ ، ص ٤٨١ – ٤٨٢ _كتاب الزهد ، باب (في قول النبي صلى الله عليه وسلم (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً " ، رقـم الحـديث رقـم ٢٣١٢ ، تحقيق _ أحمد محمد شاكر – ط- دار الكتب العلمية بيـروت –ط- أولـي: ١٤٠٨ هـــ / ١٩٨٧ م .

(٢) سورة الشورى : رقم الآية (٥) .

(٣) نقض المنطق ص ١٠١ .

(٤) نقد المنطق ص١٠١.

ويعترض ابن تيمية علي مزاعم المتفلسفة ، ويذكر أن الملائكة ليست كذلك بل إنها المدبرات والمقسمات لما في السموات والأرض ، وهي ليست علي نحو ما ذكر الصابئة ، ويدعم ذلك عند ابن تيمية أنه لا يوجد من السلف من قال بزعمهم يقول : "وملائكة الله الذين يدبر بهم أمر السماء و الأرض ، وهم المدبرات أمراً والمقسمات أمراً التي أقسم الله بها في كتابه ، ليست هي الكواكب عند أحد من سلف الأمة وليست الملائكة هي " العقول " و"النفوس" التي يثبتها الفلاسفة المشاؤون أتباع أرسطو ونحوهم ، كما قد بسط الكلام عليهم في غير هذا الموضع ، وبين خطأ من يظن ذلك ويجمع بين ما قالوه وبين ما جاءت به الرسل ."(١) .

أما العقول العشرة لدي الفارابي وابن سينا :فهي تؤثر وتدبر وتبدع من قبل أنفسها.

"فمن جهة الدين فإنه لا يرضي عن هذه النظرية، لأنها تجعل الله سبحانه وتعالي محتاجا إلي غيره ليتمكن من إيجاد الكائنات ،فلو العقول ما فاضت الأفلاك ، ولولا الموجودات الثواني والعقل الفعال ، لما كانت الموجودات الدنيا في عالم العناصر".(٢).

وكذلك تسمية الفارابي للعقول التي ذهب إليها ليفسر صدور الكثير –وهو العالم –عن الواحد :ملائكة ليوافق القرآن في التسمية لا يجعلها حقا ملائكة ، كما جاء في الإسلام.فإن هذه العقول عنها صدر العالم في رأيه ، فهي خالقة علي هذا النحو . وملائكة القرآن لا شيء لها مطلقا من الخلق والأمر ، بل هم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، فكيف وتلك العقول . (٣).

فالفارابي وابن سينا : في تسميتهما للعقول التي عن طريقها وجد العالم بالملائكة .لأجل أن يوافق القرآن في التسمية فقط . لأن الملائكة في القرآن لا تخلق ولا توجد ، وإنما الموجد هو الله الخالق .أما الملائكة فهم عباد مكرمون لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون .

فأصحاب نظرية الفيض كالفارابي وابن سينا:"جعلا الإبداع والكثرة من نصيب العقول ، التي جعلها وسائط بين عالم الكثرة والواحد ، فجرد الإله عن دوره في إبداع الكون . فوقعا في نفس المحظور الذي وقع فيه أرسطو. (٤).

---

(١) كتاب الرد علي المنطقيين ، ص ٢٧٥ .

(٢) قضية التوفيق بين الدين والفلسفة ص٣٠.

(٣) بين الدين والفلسفة –د– محمد يوسف موسي ص٦٣..

(٤) قضية التوفيق بين الدين والفلسفة ص٣١.

فمن خلال ما سبق : نجد هناك فرق شاسع بين النظـريتين . نظريـة الفـيض الأفلوطينية ، والنظرية الإسلامية . في تصورهما لعالم الملائكة.: فقـد " جعـل الإسـلام الملائكة . أصلاً من أصول الإيمان ، وأول ما يتبادر للذهن . هو توضيح الإسلام حقيقـة الملائكة التي أشاعت حولها المذاهب الفلسفية والأديان الأخرى الأباطيـل ، فإنهـا عنـد بعضها معبودات وآلهة وأرباب ينوبون عن الله ويساعدونه في تسيير نظام الكون ، وعند البعض مجرد عقول ، وزعم البعض أنهم بنات الله ، أو أنهم شـركاء الله فـي الألوهيـة والربوبية. وإزاء كل هذه المزاعم الخاطئة جاء القرآن بالتصور الصحيح للملائكة.(١).

ويرجع ذلك إلي المحاولات المستمرة من قبـل فلاسـفة المسـلمين وغيـرهم . لإدخال الفلسفة اليونانية إلي العرب والمسلمين ، مع صبغها بصبغة تتناسب مـع مبـادئ الإسلام وأسسه .

فالفكرة الدينية عن خلق الله للعالم ــ تقرر أن العالم قد خلقه بعد إن لم يكـن . الأمر الذي يؤدي إلي بعض الصعوبات التي تتعلـق بكمـال الألوهيـة مـن حيـث دوام فاعليتها. لذلك كانت نظرية الفيض هي الحل الوسط الذي يقرر فاعليـة الله فـي إيجـاد الكائنات وتدبير نظام العالم .كما يقرر في نفس الوقـت أزليـة العـالم ، وأزليـة الفعـل الإلهي.(٢).

لكن من المعلوم أن الحل الوسطي غالبا مما لا يتفق مع الطـرفين المتعارضـين .لذلك قوبلت نظرية الفيض لدي الفارابي وابن سينا بهجوم شديد ، من جانب كـل مـن المتكلمين والقائلين بحدوث العالم ، كما رفضت من قبل ممثلي الاتجاه الأرسطي الخالص ، والقائلين بقدم العالم مثل ابن رشد .

وبذلك تكون هذه النظرية قد فشلت في المزاوجة بين الدين والفلسـفة ، أو فـي التوفيق بين القول بحدوث العالم والقول بقدمه . لأنها لم تقدم حلا يرضي الطرفين .

لكي لا يخرج عن العقيدة الإسلامية حاول التوفيق بين قدم العـالم كمـا علمـه أرسطو ، وبين فكرة الخلق الدينية التي علمها الإسلام ، فجعل العقول من إبداع الله، وإن

---

(١) الإسلام و المذاهب الفلسفية : د. مصـطفي حلمـي ص ١٨٥ – ط دار الـدعوة للطبـع والنشـر والتوزيع. ط أولي ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م

(٢) .نظريات نشأة الكون في الفكر الإسلامي ص٣١٥-٣١٦.

لم يكن ذلك الإبداع في زمان ، وهكذا لم يصل في هذا الموضوع إلي حل مرضي . ثم إنه حاول أن ينزه الله عن التعدد ، فعمد إلي وساطة العقول ، ولكن لم يستطع أن يوضح كيفية خروج المادة ، من هذه العقول المجردة عن المادة . وهكذا تهرب من المادة . وقام بدورة طويلة ، ثم وقع في المادة نفسها ، وأخرج كذلك عالم الكون والفساد ، من عالم اللافساد (١).

فمن أجل هذا كان هم الفارابي وغيره من فلاسفة الإسلام ، محاولة التوفيق بين الإله كما جاءت به الفلسفة ، وبين الإله كما جاء به القرآن . كما لم ينس أن ينسب لله كل صفات العظمة والجلال والكمال . (٢).

ظهرت هذه النظرية في الفلسفة الإسلامية ، باعتبار أنها تمثل محاولة فلاسفة الإسلام للتوفيق بين الدين والفلسفة .وخاصة بين فكرة الخلق الدينية ، والفكرة الأرسطية عن قدم العالم . فالفكرة الأرسطية عن قدم العالم ، لم تقرر الدور الرئيسي للفاعلية الإلهية في وجود الكائنات .إذ أن الإله في الفكر الأرسطي كان علة غائية فقط . الأمر الذي يخالف العقيدة الدينية عن الإله الخالق .

فمحاولة التوفيق بين الدين والفلسفة التي قام بها الفلاسفة الإسلاميين كالفارابي وابن سينا . كانت محاولة فاشلة أدت إلي سقوط مكانة الفلسفة والفلاسفة لدي عامة المسلمين . لشمولها علي نظريات تتصادم مع العقيدة الدينية . فلأجل ذلك سقطت مكانة الفلاسفة لدي أصحاب الفكر الإسلامي .

---

(١) تاريخ الفلسفة العربية -د-حنا الفاخوري ، وخليل الجر ٢/١٢٠.-ط- دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.

(٢) بين الدين والفلسفة -د-محمد يوسف موسي ص٥٧.

الخاتمة: وتشتمل عالي ما يلي

أولا : أهم نتائج البحث :

١- إن نظرية الفيض : كانت الفكرة المحورية في مذهب أفلوطين ، توضح كيفية نشـأة العالم . وأنه بني نظريته في تفسيره بأن الله واحد بسيط ، وهذا الواحد البسيط لا يصـدر عنه إلا واحدا بسيطا .

٢- حاول أفلوطين محاولة فذة لصهر جميع العناصر الايجابية في الفكر اليوناني ، مـن أفلاطونية ، وأرسطية ، وفيثاغورثية ، ورواقية. وقد أضـيف إليهـا عناصـر صـوفية ودينية ، مستمدة من حضارات الشرق الأدنى . كما كانت إلي حد كبير تأليفا بين جميع التيارات الفكرية والدينية .

٣-يذكر أفلوطين أن نظريته(الفيض أو الصدور) مكونة من أربعـة أقـانيم ، أو أربعـة جواهر أولية : هي الواحد أو الأول ، ثم تصدر عنه ثلاثة أقانيم : هي (العقل ، والـنفس ، والمادة). ثم يبرهن علي وجودها بالجدل الصاعد ، ويبين فيها صدور الموجودات عـن الواحد بالجدل النازل

٤ - لقد إستخدم أفلوطين التشبيه في محاولة منه لتقريب المفهوم. وحل هذه المشـكلة عن طريق الصور الرمزية والتشبيهات الشعرية.

٥-استفاد فلاسفة المسلمين من آراء ومذاهب فلاسفة اليونـان كثيـراً ، فعنـدما تسـلم فلاسفة المسلمين نظرية الفيض أو الصدور الأفلوطينية أخذوا يوفقون بينها ؛ وبـين مـا يقابلها في الدين الإسلامي .

٦ -يكاد يتفق معظم الباحثين : علي أن الفارابي هو أول من قال بنظريـة الفـيض فـي الإسلام. حيث يعتبر الفارابي أن المحركين الثواني أو العقول المفارقة ملائكة ، وهو بذلك – في نظره – وفق بين الدين والفلسفة . وبخاصة فلسفة أرسطو.

٧ -لم يكن في استطاعة الفلاسفة الإسلاميين-كالفارابي وابن سينا- أن يبرهنوا عقليـاً علي حدوث العالم . ولهذا فقد اتجهوا إلي فكرة وسط بين الحدوث و القدم. وهي فكـرة الفيض أو الصدور . ففعل الصدور ضروري قديم . إذا مـادام الواحـد جـواداً فياضـاً. فالصدور كذلك يكون دائماً مرتبطاً بهذه الخصوبة الغنية .

٨- استخدم الفارابي منهج الجدل النازل أو الهابط في ترتيب الموجودات السماوية . فيبتدئ بالأفضل منها . وهو ما يلي الأول ، وينتهي بالأخس وهي الهيولى المشتركة العنصرية . أما في عالم الكون والفساد ، فإنه يستخدم منهج الجدل الصاعد في ترتيب موجوداته ، فيبتدئ بالأخس منها وهي المادة ، وينتهي بالأفضل وهو الإنسان .

٩- لقد أخذ ابن سينا نظرية الفيض عن الفارابي فحافظ على المبادئ والطريقة وعدد العقول والأفلاك وطبيعتها. ولم يزد ابن سينا على آراء الفارابي إلا الاستطراد والشروح ، وعرض الفكرة في صورة مختلفة . فجاءت أكثر انسجاما وتماسكا.

١٠-أطلق كل من الفارابي وابن سينا : العقل الفعال تسمية دينية : فيسمياه ب(الروح القدس أو الروح الأمين). ويعتبرة الواسطة بين العالم السماوي والعالم الأرضي. ومن هذا المنطلق تمكن فلاسفة المسلمين من " أن يوحدوا بين " العقل الفعال " وبين ما ورد في الإسلام عن روح القدس أو جبريل- عليه السلام.

١١- أن الأفلاك في نظر كل من الفارابي وابن سينا : تلعب دورا رئيسيا في عالم الكون والفساد حيث : إن صدور الحركة الدورية تكون السبب في اشتراك العناصر الأربعة في عنصر واحد . كما أن تباين حركة الأفلاك بسبب اختلاف الصور الأربع.

١٢- عندما وصلت هذه الفلسفة إلى المسلمين قوبلت بالرفض من أصحاب الفكر الإسلامي ، الملتزمين بأحكام العقيدة الدينية والمدافعين عنها . فمن العلماء الذين رفضوا نظرية الفيض الإمام الرازي، ووصفها بأنها مجافية لروح الدين ، كما أنها متعارضة مع نظرية الخلق الدينية. وتبعه في نقد الفلاسفة الإمام الآمدي والغزالي وكثير من المتكلمين.

١٣- ومن الفلاسفة الإسلاميين الذين نقضوا نظرية الفيض الأفلوطينية ابن رشد :حيث كشف فيها عن كثير من الإشكالات والمتناقضات . كما انتقد أبو البركات البغدادي ابن سينا في المبدأ الذي اعتمد عليه في نظرية الفيض.

١٤- يري ابن تيمية : أن قول الفلاسفة بصدور المخلوقات عن العقول بطريق الفيض ، فيه المخالفة للشرع . كما أنها متعارضة مع العقل والقياس المنطقي .

١٥-أن وجود الكائنات عن طريق العقل الفعال : يلزم منها صدور العالم دون إرادة أو اختيار تجاه الله تعالي. وأن يكون بينه وبين هذا العالم وسطاء عديدون. فالإله بهذه الصورة لا يمكن أن يتفق والعقائد الصحيحة التي جاء الإسلام بها.

١٦-إن القول بالفيض يؤدي إلي : عدم علم الله تعالي بالجزئيات ، ويجعل العقول أوسـع علما من الله تعالي ، وخاصة العقل الفعال (العاشر) ، لأن الله يعقل ذاته فقط . أمـا كـل عقل من هذه العقول فيعقل ذاته ويعقل الأول ، أما العقل الفعال فيعقل ذاتـه ويعقـل الأول ويعقل الثواني كلها .

١٧- إن عدد العقول والنفوس الواردة في نظرية الفـيض أو الصـدور الـواردة عنـد الفارابي وابن سينا. لا يمثل عدد الملائكة علي نحو ما ورد في القرآن الكـريم والسـنة الشريفة. لأنه لا يعلم عددهم إلا الله . كما أن صفات الملائكة الواردة في القرآن الكـريم و السنة الشريفة كثيرة جدا . إذا ما قورنت بعدد الصفات التي نسبها الفارابي وابن سـينا للعقول والنفوس .

١٨-أن نظرية الفيض لدي الفارابي وابن سينا : قد قامت علي أساس فروض تصفية أو مقدمات غير برهانية ، وخاصة فيما يتعلق بفكرة العقول العشرة ، وما يتصل بهـا مـن أفكار تتعلق بعالم الفلك . وقد قال الإمام الغزالي : لو قصها رائـي رآهـا فـي منامـه ، لاستدل بها علي سوء مزاجه وفساد عقله .

ثانيا: قائمة المصادر والمراجع للبحث :-

١- القرآن الكريم : جل من أنزله .

٢- آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي _تحقيق -د- ألبير نصري نـادر - ط- دار المشرق - ط -ثانية -بدون تاريخ.

٣- أفلوطين عند العرب، د- عبد الرحمن بدوي- ط-مكتبة النهضـة، الطبعـة الثانيـة ١٩٦٦م

٤- أفلوطين ، فيثاغورث، أبقراط ، د. مصطفي غالب : -ط -الهيئة العامـة المصـرية للكتاب .

٥- الإسلام و المذاهب الفلسفية : د. مصطفي حلمي ص ١٨٥ - ط دار الدعوة للطبـع والنشر والتوزيع. ط أولي ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م

٦- الله والعالم والإنسان في الفكر الإسلامي-ط- دار النهضـة العربيـة ببيـروت -ط- ١٩٨٠م.

٧- ابن تيمية وموقفه السلفي -د-عبد الفتاح أحمد فؤاد - -ط- الهيئة المصرية العامة للكتاب -ط- ١٩٨٠ م.

٨- بين الدين والفلسفة -د- محمد يوسف موسي ص٦٣.-ط- دار المعارف بمصر - ط-ثانية بدون تاريخ .

٩- تاريخ فلاسفة الإسلام : د. محمد لطفي جمعة : -ط-عالم الكتب للنشر والتوزيع - ط-١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

١٠- تاريخ الفكر الفلسفي : أرسطو والمدارس المتأخرة د. محمد علي أبو ريان ،-ط- مكتبة دار النهضة العربية -ط-١٩٨٦ م .

١١- تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب -لحنا الفاخوري ، وخليل الجر -ط- الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع ببيروت -ط-أولى ٢٠٠٢م.

١٢- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام : د. محمد علي أبو ريان- ط-دار المعرفة الجامعية ط- ١٩٨٦م .

١٣- تاريخ الفلسفة في الإسلام :للمستشرق :دى بور - ترجمة د - محمد عبد الهادي أبو ريدة-ط- لجنة التأليف والترجمة والنشر -ط-رابعة -القاهرة ١٩٥٧م.

١٤- تاريخ الفلسفة اليونانية -د- ماجد فخري - .-ط-دار العلم للملايين ببيروت -ط- أولي ١٩٩١م.

١٥- تاريخ الفلسفة اليونانية . وولتر ستيس ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد-ط- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولي ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م .

١٦- تاريخ الفلسفة اليونانية -يوسف كرم - -ط- لجنة التأليف والترجمة بمصر - ط- رابعة ١٣٧٨ هـ /١٩٥٨ م.

١٧-تجريد رسالة في الدعاوي القلبية للفارابي -ط- حيدر آباد بالدكن -ط-١٣٤٦ هـ.

١٨- التعليقات للفارابي -ط-حيدر آباد الدكن -ط-١٣٤٦ هـ .

١٩- تهافت التهافت -لابن رشد- تحقيق -د-سليمان دنيا -ط-دار المعارف بمصر -ط- ثالثة- بدون تاريخ .

٢٠- تهافت الفلاسفة : للإمام الغزالي: تحقيق -د- سليمان دنيا -ط- القاهرة -ط ثانية -بدون تاريخ .

٢١- ثورة العقل في الفلسفة العربية -د- محمد عـاطف العراقـي -ط-دار المعـارف بالقاهرة ط-١٩٧٥م.

٢٢- دراسات في تاريخ الفلسفة العربية -د- كامل حموده - ط- دار الفكر ببيـروت - ط - أولي ١٩٩٠م .

٢٣- رسائل ابن سينا -تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات -ط- القاهرة -ط ١٩٠٨ م.

٢٤- رسائل الفارابي: ، ط، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد السدكن الهنـد ، طبعة أولي ١٣٤٥ هـ /١٩٢٦م.

٢٥- سنن الترمذي : أبى محمد بن عيسى بن سورة -تحقيق - أحمد محمد شاكر- ط دار الكتب العلمية بيروت -ط- أولي: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

٢٦- الشفاء في الطبيعيات والإلهيات لابن سينا -تحقيق الأب جورج قنـواتي ،وسـعيد زيد . مراجعة -د-إبراهيم مدكور -ط-الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية -ط القاهرة ١٩٦٠م.

٢٧- صحيح البخاري ، للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : بشرح فـتح الباري- تحقيق محمد فؤاد عبدا لباقي-ط- دار الفكر-ط-بدون تاريخ .

٢٨- صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج -تحقيق -محمد فـؤاد عبـد الباقي-ط-دار الحديث بالقاهرة -ط- أولي ١٤١٢ هـ /١٩٩١م .

٢٩-عيون المسائل للفارابي - ط- ديتريش_ليدن -ط-١٨٩٢ م.

٣٠- غاية المرام في علم الكلام للآمدي - تحقيق ا.د.حسن الشـافعي -ط- المجلـس الأعلي للشئون الإسلامية -ط- القاهرة ١٤٣١ هـ /٢٠١٠م.

٣١- فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط : د- أحمد فؤاد الأهواني . - ط- دار إحيـاء الكتب العربية عيسي البابي الحلبي وشركاه .

٣٢- الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق -د- إبراهيم مدكور - ط دار المعارف بمصر- ط- بدون تاريخ.

٣٣- الفلسفة الإغراقية -د محمد غلاب - ط - مكتبة الأنجلو المصـرية -ط ثانيـة - بدون تاريخ

٣٤- في الفلسفة الإسلامية وصلاتها بالفلسفة اليونانية ، د. محمـد السـيد النعـيم ، د.عوض الله حجازي ،الطبعة الثانية -ط دار الطباعة المحمدية بالأزهر-القاهرة

٣٥- الفيلسوف المفتري عليه ابن رشد -د- محمود قاسم -ط- مكتبة الأنجلو المصرية -ط- بدون تاريخ .
٣٦- قضية التوفيق بين الدين والفلسفة -د- محي الدين الصافي ط- دار الفكر العربي ببيروت -لبنان -ط-ثانية -ط- ١٤٠٨ هـ./١٩٨٨م.
٣٧- كتاب التاسوعات لأفلوطين- ترجمة - د- فؤاد زكريا- ط -الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٨- كتاب الرد علي المنطقيين - ابن تيمية - طبع ونشر إدارة ترجمان السنة - لاهور- باكستان . ط- ثانية ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .
٣٩- كتاب المباحثات لابن سينا -ضمن كتاب د/عبد الرحمن بدوي -أرسطو عند العرب -ط- مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٧م .
٤٠- المباحث المشرقية للإمام فخر الدين الرازي-ط حيدر أباد بالهند -ط-١٣٤٣ هـ -١٩٢٤م.
٤١- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين -للإمام فخر الدين الرازي -ط- المطبعة الحسينية بالقاهرة -ط- ١٣٢٣ هـ .
٤٢ المطالب العالية من العلم الإلهي للرازي تحقيق -د- احمد حجازي السقا -ط-دار الكتاب العربي بيروت -ط-أولي ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧م .
٤٣- المعتبر في الحكمة لأبي البركات البغدادي - ط - دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن -ط- أولي ١٣٥٨ هـ.
٤٤- المقدمة لابن خلدون تحقيق - د. علي عبد الواحد وافي - ط- دار نهضة مصر للنشر والتوزيع - ط -ثالثة -ط -بدون تاريخ.
٤٥- ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة -د- حربي عباس عطيتو ط - دار العلوم العربية - ط - أولي ١٤١٣ هـ /١٩٩٢م.
٤٦- الملل والنحل للإمام أبي الفتح الشهرستاني - صححه وعلق عليه - أ. أحمد فهمي محمد - ط دار الكتب العلمية بيروت-ط- ثانية ط١٤١٣ هـ /١٩٩٢م.
٤٧- من الفلسفة اليونانية إلي الفلسفة الإسلامية .د. محمد عبد الرحمن مرحبا -ط- ديوان المطبوعات الجامعية بيروت -ط- بدون تاريخ .

٤٨- من قضايا الفكر الإسلامي: دراسة ونصوص - د. محمد كمال جعفر- ط - مكتبة دار العلوم - مصر ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م.

٤٩- منهاج السنة النبوية_ لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د. محمد رشـــاد ســـالم ، أشرفت علي طباعته ونشره إدارة الثقافة و النشر بجامعـــة الإمـــام محمـــد بـــن ســـعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية - ط -أولي ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٥٠- النجاة في المنطق و الإلهيات ، لابن سينا - حقق نصوصه وخرج أحاديثه د. عبد الرحمن عميرة ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م ، دار الجيل بيروت - لبنان .

٥١- نظريات نشأة الكون في الفكر الإسلامي -د- إبراهيم محمـــد تركـــي -ط- دار الوفاء للطباعة والنشر بالإسكندرية -ط- أولى ٢٠٠٢ م.

٥٢- نقض المنطق ، ابن تيمية :. تحقيق الشيخ محمد بن عبد الرازق حمزة ، و الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الضبع ، ومحمد حامد الفقي -ط- السنة المحمدية بالقاهرة -ط- ١٩٥١م .